الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللّغة والأدب العربي

التخصّص: دراسات لغويّة

آليات بناء المعجم العلمي العربي المختصّ قديمًا

- معجم المعتمد لابن رسول أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- حنان نوّي
- مريم تاجر

إشراف الأستاذة:

- د. يمينة مصطفاي

لجنة المناقشة:

الأستاذ:	الجامعة:	الصفة:
- د. عبد الرحمن عيساوي	جامعة البويرة	رئيساً
- د. يمينة مصطفاي	جامعة البويرة	مشرفًا ومقرّرًا
- أ. حسين بوشنب	جامعة البويرة	عضواً ممتحنًا

السنة الجامعيّة
2015/2014

كلمة شكر:

الحمد والشكر لله الّذي علّمنا ما لم نكن نعلم

الحمد لله الذي

وفّقنا لإتمام هذا العمل الّذي نسأله به زيادة في العلم والعمل.

ثمّ الشكر الجزيل للأستاذة المشرفة «يمينة مصطفاي»على توجيهاتها ونصائحها

وإمدادنا بالمراجع التي استعصى علينا إيجادها.

كما نخصّ بالشكر الأستاذ «حسين بوشنب » فإنّ له فضلا علينا .

والشكر أيضا موصول لكلّ صاحب فضلٍ علينا

في هذا العمل.

حنان و مريم

إهداء:

إليكم أهدي ثمرة جهدي:

إليكَ أبتاه يا من كنت خير عونٍ لي عند المحن

إليكِ أمّاه يا من تملكين جنّة تحت القـــــدم

إلى سرّ الصداقة الأبديّة "مران".

حنان

إهداء:

إلى العزيزين أبي وأمّي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أعزّ إنسانة على قلبي مشاركتي في هذا العمل

إلى كلّ من أحبّني

مريم

مـقدّمـة:

تكفي نظرة متفحّصة في تراثنا العربي للكشف عن مدى ثراء اللغة العربيّة بمؤلّفاتٍ دُوّنت فيها الألفاظ والمعاني؛ هته الأخيرة التي خاف عليها علماء هذه الأمّة من الضّياع والحذف والتغيير خاصّة وأنّ العربية لغة القرآن الكريم، فكان المعجم هو ما لجأ إليه هؤلاء العلماء لحفظ الألفاظ وتيسيرا لكلّ من له رغبة في التّعرّف على ما احتوته من المعاني والأسرار، فقد خلّف جهابذة اللغويين العرب تراثًا معجميًا لا يستهان به؛ سواء تعلّق الأمر بالمعجم اللغوي العامّ؛ الذي يحوي ألفاظا لغويّة عامّة (كلمات)، أو المختصّ؛ الذي يحوي ألفاظا لغويّة خاصّة بمجال معيّن (مصطلحات)، إلاّ أنّ هذا الأخير(المعجم المختصّ) لم يلق من اهتمام والتفات الدارسين القدر الذي يستحقّه؛ إذْ إنّ دراسة جادّة حول هذا النوع من المعاجم تثبت قدرة اللغة العربيّة على استيعاب مختلف العلوم والفنون، فهو كنز حقيقي، ودليل قاطع على اتّساع وسعة العربيّة، بل إنّه ردّ لمن يدّعي أنّ اللغة العربيّة لا تصلح أن تكون لغة علم.

أردنا اكتناه حقيقة المعجم المختصّ، كما ابتغينا أن ننفض الغبار عن هذا النّوع الهام من المعاجم؛ فاتّجهنا صوب هذه الدراسة التي عنوناها بـ: «آليات بناء المعجم العلمي العربي المختصّ قديمًا» والتي كان منبعها جملة من التساؤلات متمثّلة في إشكالية عامّة: ما هي آليات بناء المعجم العلمي العربي المختصّ القديم عموما ومعجم "المعتمد في الأدوية المفردة" لابن رسول الغسّاني خصوصا؟ متضمّنة لأسئلة جزئيّة تتمثّل في: ما المقصود بالمعجم المختصّ؟ وبم يختصّ هذا النوع من المعاجم؟ وإلى أين ترجع البدايات الأولى له في التّراث العربي القديم ؟ أمّا الأسئلة الخاصّة بالمدوّنة فهي: كيف جمع ابن رسول مادّة معجمه ؟ ما هي المصادر التي اعتمد عليها ؟ ما هي المستويات اللغوية الغالبة في المتن ؟ ثمّ كيف وضع المادة التي جمعها؟ ما هو المنهج المعتمد في ترتيب المداخل ؟ وما هي التقنية أو التقنيات التي صاغ منها تعاريف المداخل؟

حاولنا قدر المستطاع ليحوي بحثنا إجابات عن هذه التساؤلات، فرسمنا له خطّة تمثّلت في: مقدّمة وفصلين مسبوقين بمدخل، متبوعين بخاتمة بالإضافة إلى ملحقين اثنين.

تمحور المدخل حول أهمّ المفاهيم المتعلّقة بالمعجم وكذا علم المعاجم، كما أفردنا الفصل الأول للجانب النظري والمعنون بـ: ماهية المعجم المختصّ وآليات بنائه؛ والذي حوى مبحثين اثنين

تمحور الأوّل حول ماهية المعجم المختصّ؛ فكانت البداية فيه بالحديث عن مفهوم المعجم المختصّ ثمّ عن أنواعه، وكذا نشأته في التراث العربي، أمّا الثاني فقد تطرّقنا فيه إلى أهمّ القضايا التي مثّلت آليات بناء المعجم العلمي العربي المختصّ قديما، وكان ذلك على مستوى نظري، في حين أفردنا الفصل الثّاني للجانب التّطبيقي؛ فكان عنوانه: الجمع والوضع في معجم«المعتمد في الأدوية المفردة»، وقد اعتمدنا في كلا الفصلين (النّظري والتّطبيقي) على المنهج الوصفي التحليلي فحاولنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا دراسة العيّنة (معجم المعتمد) في إطار المنهج المقرّر؛ والذي تعدّ دراسة اللغة كما هي لا كما ينبغي أن تكون أهمّ ما يميّزه .

ختمنا البحث بمجموعة من النتائج التي توصّلنا إليها حول التأليف المعجمي المختصّ قديما –عموما– وحول المعجم موضوع الدراسة –خصوصا–.

تضمّن البحث أيضا ملحقين اثنين رأينا أنّه من الأهميّة بمكان إيرادهما، يمثّل الأوّل جدول أهمّ وأشهر المشتركين في بناء المعجم العربي، والذي من خلاله يمكن رصد أهمّ الرسائل المفردة (بداية من القرن الأوّل حتّى القرن الثاني عشر الهجري)، والتي تعتبر النواة الأولى للمعجم العربي العام والمختصّ معًا، أمّا الملحق الثاني فيتمثّل في صفحة غلاف المعجم، ومقدّمة صاحبه ونموذج لمداخله.

ولكون البحث في المعاجم المختصّة لم يتناوله كثير من الباحثين قديما وحديثا، أشهرهم "إبراهيم بن مراد" (رئيس مجلّة المعجميّة العربيّة بتونس) و"الجيلالي حلّام رحمه الله " (أستاذ جامعي من الجزائر) فمعظم الدّراسات اهتمّت بالمعاجم اللّغويّة، حفّزنا هذا للخوض في غمار هذا الموضوع لذا رغبنا في تقديمه للدارسين عسى أن ينتفعوا به.

لم يخل بحثنا من بعض المعيقات، فقد واجهتنا مشكلة قِصر المدة الزمنية الممهلة لإتمام البحث، بالإضافة إلى قلّة المراجع المشتغلة على المعجم العلمي المختصّ–كما ذكرنا سابقا– وقد بذلنا جهدنا من أجل الحصول على أهمّها –حسب اطلاعنا– والتي نذكر منها: الكتب الثلاثة لإبراهيم بن مراد "المعجم العلمي العربي المختص حتّى منتصف القرن الحادي عشر"، و"دراسات في المعجم العربي"، و"مسائل في المعجم"، و"تقنيات التعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة" للجيلالي

حلّام (رحمه الله) وبعض المجلّات المختصّة، أهمّها مجلّتي: المعجميّة العربيّة بكلّ من تونس والمغرب... وغيرهم.

نرجو أن نوفّق في عرض المعلومات المتوصّل إليها بطريقة واضحة تسهّل الفهم على مستخدم هذا البحث، والله المستعان.

بين المعجم وعلم المعاجم:

إذا ما عدنا إلى المعاجم العربيّة القديمة بحثا عن المدلول اللغوي لمصطلح "معجم" فإنّنا سنجد أنّه يرجع إلى الجذر الثلاثي(عَجَمَ)؛ وقد ورد في كتاب العين في مادّة «ع ج م »: «العَجَمُ ضد العرب، ورجل أعْجمِي ليس بعربي...والأَعْجَمُ الذي لا يفصح. وامرأة عَجْمَاء بيّنة العُجْمَة. الأَعْجَمُ كلّ كلام ليس بلغة عربيّة... والمُعْجم حروف الهجاء المقطّعة؛ لأنها أعجميّة. وتَعْجِيمُ الكتاب تنقيطه كي تستبين عَجْمته ويصحّ...».[1]

كما ورد في لسان العرب: « المُعجم، والعَجَم خلاف العُرْبِ والعَرَبِ... قال أبو إسحاق: الأَعْجَمُ الذي لا يفصح، ولا يبين كلامه وإن كان عربيّ النسب... وقال ابن الأثير: حروف المُعْجَم حروف أ ب ت ث... سميّت بذلك من التّعْجيم، وهو إزالة العجْمة بالتنقيط...».[2]

يتضح ممّا سبق أنّ الجذر الثلاثي (عَجَمَ) يفيد معنى الإبهام والغموض، ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل سيبقى هذا المعنى نفسه عندما نقول: (أَعْجَم) ؟

يقول (ابن جنّي) :« ثمّ إنّهم لمّا قالوا أَعْجَمْتُ الكتاب إذا بيّنتُه وأوضحتُه؛ فهو إذن لسلْب معنى الإبهام لا إثباته».[3]

ويشرح (ابن جنّي) فكرة السّلب فيقول:« أعجمتُ وزنه أفْعلتُ، وهذه وإن كانت في غالب أمرها تأتي للإثبات والإيجاب...قد تأتي أيضا ويُراد بها السّلب والنّفي... فكذلك قولنا: أعجمتُ الكتاب؛ أي أزلتُ عنه عجمته ».[4] أي إنّ الجذر (عَجَمَ) يحيل إلى العُجْمَة؛ وهي ضدّ الوضوح ، أمّا عندما نقول: (أَعْجَمْتُ) فمعناه إزالة العُجْمَة؛ أي وضّحتُ الشيء وبيّنتُه بإزالة الغموض عنه.

---

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط1 2008 ،ج3، مادة(ع ج م)، ص 105 .

(2)- محمّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، ط1، 1992، ج12، ص385.

(3)- أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ب، د.ط، د.ت، ج3 ص75.

(4)- أبو الفتح عثمان بن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، دمشق، ط2، 1993،ج1، ص39.

إذا كان هذا مدلول مادّة (ع ج م) في اللغة؛ فإنّ "المعجم" في الاصطلاح هو:« تصنيف لغوي يتميّز عن سائر التّصانيف اللغويّة الأخرى-عند الباحثين العرب- بأنّه وعاء يحصر في داخله مفردات اللّغة، وتفسير دلالاتها العرفيّة والاجتماعيّة، والسياقيّة...».[1]

إذن يتميّز المعجم عن بقيّة التصانيف اللغوية الأخرى في كونه يحوي مفردات اللغة ويفسّر مختلف دلالاتها التي تحيل إليها.

كما يرى (حلمي خليل) أنّ المعجم : «عبارة عن قائمة من المفردات، ومشتقّاتها وطريقة نطقها مرتّبة وفق نظام معيّن مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها سواء كانت تلك الشّروح باللّغة ذاتها، أو بلغة أخرى».[2] أي إنّ المعجم بالنسبة (لحلمي خليل) يضمّ مفردات مرتبةً وفق نظام معيّن، ويوفّر إضافة إلى شرح المفردات اشتقاقاتها وطريقة نطقها، ولكن إذا كان مصطلح (معجم) يطلق على " الكتاب الذي يتناول بترتيب معيّن مفردات اللغة ومعانيها وأصولها واشتقاقها، وطريقة نطقها... فإنّه يطلق كذلك على المرجع المتخصّص الذي يحوي المصطلحات والتّعبيرات والتراكيب التي تدور في فنّ بعينه، أو تخصّص بذاته، أو مجال محدّد".[3] بمعنى أنّ المعجم قد يكون معجما عامّا؛ وهو الذي يحوي ألفاظ لغويّة عامّة، كما قد يكون معجما مختصّا وهو ما حوى مصطلحات خاصّة بمجال معيّن.

والسّؤال الذي يتبادر إلى الذّهن من عرض مفهوم "المعجم" لغة واصطلاحا هو: أين تكمن المناسبة بين هذين المدلولين (اللّغوي والاصطلاحي) لهذا المصطلح؟

في محاولة للإجابة عن ذلك نقول: عند استقصاء المدلول اللّغوي لمادّة (ع ج م) في المعاجم العربيّة القديمة تبيّن أنّها تفيد معنى الغموض والإبهام؛ فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل "عجم" ليصير "أعجم" اكتسب الفعل معنى جديدا من معنى الهمزة، الذي يفيد معنى السّلب والنّفي والإزالة

---

(1)- رشيد عبد الله العبيدي، سمات المعجمات اللغويّة العربية وخصائصها المنهجية، جامعة صدّام للعلوم الإسلاميّة، د.ط، د.ت، ص212.

(2)- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط1، 1997، ص14.

(3)- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللّغة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2008م، ص59، (بتصرّف).

كما جاء في قول (ابن جنّي)، وعلى هذا يصير معنى"أعْجَم" هو إزالة العجمة والغموض والإبهام ومن هنا جاء المفهوم الاصطلاحي للمعجم؛ في كونه كتاب يساعد على إزالة الإبهام حول مفردات اللغة بتقديم شرح لها، فوظيفته إعانة الباحث في التعرّف على اللّفظة المبهمة، وشرح مدلولاتها وبهذا تتّضح المناسبة الحاصلة بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي للفظ "معجم". غير أنّ "اللّغويين القدماء لم يستعملوا لفظ "معجم"، ولم يطلقوه على معجماتهم، وإنّما كانوا يختارون لكلّ منها اسما خاصّا" [1] فهذا كتاب العين، وذاك الجمهرة، وآخر اللّسان وغيره القاموس؛ إلّا أنّ هذه التسمية (القاموس) لقيت الحظّ الأوفر في الاستعمال حيث أصبحت تطلق على أيّ معجم ففي مرحلة من مراحل تطوّر المعجم العربي، دأب الكثير من المعجميين على وسم تصانيفهم المعجميّة بنعوت البحر مثل: (العباب–المحيط الأعظم– محيط المحيط ...) ذلك أنّ القاموس في اللّغة يعني: "القَمْسُ الغَوْصُ...والقَمُوس بئر تغيب فيها الدّلاء من كثرة مائها... ومعظم ماء البحر كالقاموس" [2] ، فلفظة قاموس إذن تدلّ على ماء البحر أو معظمه.

كان أوّل من أطلق على معجمه اسم (القاموس) عالِم من علماء القرن التاسع الهجري هو(مجد الدّين الفيروزآبادي) واسم معجمه "القاموس المحيط"، ومع كثرة تردّد هذا الاسم على الألسنة ظنّ بعض الدّارسين أنّ لفظ " قاموس" مرادف للفظ "معجم" فاستُعمل بهذا المعنى وأشيع ولقد ظلّ هذا الاستعمال محلّ خلاف بين العلماء حتى أقرّه مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، لكنّ بعض الدّارسين العرب حاولوا الاستفادة من اللّفظتين لتخصيص مدلول واحد لكلّ من «معجم» و«قاموس» نذكر منهم (عبد العلي الودغيري) الذي يرى أنّ: " لفظة «معجم» أنسب للدّلالة على المجموع المفترض واللّا محدود من الوحدات المعجميّة التي تمتلكها جماعة لغويّة معيّنة بفعل القدرة التّوليدية الهائلة للّغة، ويستعمل «قاموس» للتعبير عن كلّ كتاب يجمع بين دفّتيه قائمة – تطول

---

(1)- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6 1988، ص173.

(2)- مجد الدّين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط3، 1978، ج02، ص640.

أو تقصر–من الوحدات المعجمية(المداخل) التي تحقّق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة ويخضعها لترتيب وشرح معيّنين».[1]

تدخل هذه القضيّة (مسألة الاختلاف بين استعمال مصطلح "معجم" أو "قاموس") وقضايا أخرى تتعلّق بالمعجم؛ ضمن مجال علم واحد له أسسه المنهجيّة وخطواته العلميّة يسمّى "علم المعاجم"[*] و"هو فرع من فروع علم اللّغة، يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أيّ لغة، وخاصّة معناها أو دلالتها المعجمية وتصنيفها استعدادا لعمل المعجم".[2]

بعبارة أخرى "علم المعاجم" هو أحد فروع الدراسات اللغوية، يتحدّد مجال اهتمامه في إطار المعجم وما يتعلّق به من قضايا ولهذا العلم–عند علماء اللّغة– تقسيمات، وتسميات؛ يقسّمه(علي القاسمي) إلى:"علم المفردات، أو علم الألفاظ (Lexicologie) / والصّناعة المعجمية (Lexicographie) فالمصطلح الأوّل يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة، أو عدةّ لغات، ويهتمّ في الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالتها المعنويّة والإعرابيّة، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات وتعدّد المعاني. أمّا الصّناعة المعجميّة فتشتمل على خطوات خمسٍ: (جمع المفردات والحقائق/ اختيار المداخل/ ترتيبها طبقا لنظام معيّن/كتابة المواد/نشر النّتاج النّهائي".[3]

أيّ إنّ "Lexicologie" (عند القاسمي) يهتمّ بالقضايا المتعلقة بالمفردات ومعانيه؛ كالاشتقاق وتعدّد المعاني، في حين يهتم "Lexicographie" بالقضايا المتعلّقة بتأليف المعاجم؛ كجمع المفردات وترتيبها...

---

(1)- مجلّة اللسان العربي، عبد العلي الودغيري، قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي، ع33، 1989 ص130.

(*)- تجدر الإشارة إلى تعدّد المصطلحات التي وضعت كتسمية لهذا العلم، فإضافة إلى "علم المعاجم" نجد: المعجمية، القاموسيّة، صناعة المعجم، المعجميات... وغيرها.

(2)- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، ص14.

(3)- علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعاجم، مطابع الملك سعود، المملكة العربيّة السعوديّة، ط2، 1991 ص03.

كما يقسّم(عبد الغني أبو العزم)* هذا العلم إلى قسم نظري وآخر تطبيقي يتحدّد مجال الأوّل في "دراسة المفردات، والبحث فيها، وفي دلالتها، وعلاقتها باللّغة التي يتكلّمُها المجتمع... وتقديم مادّة للتّطبيق المعجماتي، أمّا الثاني فيهتمّ بمجموع أعمال المعاجم التي ينشئها المعجماتي والتحاليل التي يخصّ بها كلّ مفردة من مفردات اللّغة التي يهتمّ بها ويرتّبها حسب النّسق الذي يختاره، ومن هنا كان هذا المجال لغوي تطبيقي يهدف إلى إنجاز معاجم لغوية ".[1]

إذا كانت تقسيمات كلّ من (القاسمي وأبو العزم) تصبّ في كون هذا العلم نظري وتطبيقي فإنّ (إبراهيم بن مراد) يقسّم هذا العلم إلى معجمية عامّة، ومعجمية متخصّصة؛ ولكلّ منهما جانب نظري وجانب تطبيقي، وهذه نظرة متوسّعة يقْصُر بنا المقام هنا عن الخوض فيها لأنّ الكلام سيطول، وسيدخلنا في مواضيع قد تخرجنا عن إطار البحث المحدّد.

(*)- يستعمل أبو العزم في مجلة(الجمعية المغربيّة للدراسات المعجميّة) مصطلح (معجميّة) كتسمية للفرع النظري ومصطلح (معجماتيّة) كتسمية للفرع التطبيقي .

(1)- مجلة الجمعية المغربيّة للدّراسات المعجمية، عبد الغني أبو العزم، تطوّر المصطلحات المعجميّة، ع1، 1998 ص11.

المبحث الأول: ماهية المعجم المختصّ

1. مفهوم المعجم المختصّ:

لتحديد مفهوم أيّ مصطلح يجب الانطلاق من قاعدة أساسيّة هي أنّ المفهوم كلّما ازداد توسيعًا ازداد تعميمًا، وهذا ما يجعل من الوحدة التي يعبّر عنها مجرّد لفظ عامّ، وفي المقابل كلّما ازداد تضييقًا ازداد تخصيصًا، وهذا ما يكسب الوحدة التي يعبّر عنها صفات المصطلح، ومن هذا المنطلق طُبع "المعجم المختصّ" بطابع الخصوصيّة؛ فهو: " كتاب يتضمّن رصيدا مصطلحيا لموضوع ما، مرتّبا ترتيبا معيّنا ومصحوبا بالتّعريفات الدّقيقة الموجزة، ومعزّزا – ما أمكن– ببعض الوسائل البيانيّة المرافقة (كشافات– سياقات– صور– جداول...) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقّي بأفضل صورة ممكنة. "[1] وتّضح الفكرة أكثر بتعريف آخر ينصّ على أنّ المعاجم المختصّة : "معاجم ليست-في الغالب- من وضع اللغويين المعجميين، بل هي من وضع العلماء وهي لا تشتمل على ألفاظ اللغة العامّة بل على مصطلحات العلوم والفنون؛ فهي إذن معاجم في المصطلحات العلميّة والفنيّة أو فيهما معًا". [2]

يتبيّن من هذين التّعريفين أنّ المعجم المختصّ هو كتاب يضمّ بين دفتيه متنًا مصطلحيّاً خاصّا مرتّبًا ترتيبًا معيّنًا، ويتميّز عن المعجم العام بكون هذا الأخير يحوي مفردات لّغويّة عامّة كما أنّه ينطلق من الألفاظ أوّلا ثمّ شرح معانيها ودلالتها، بينما يعنى المعجم المختصّ بمصطلحات موضوع خاصّ (الطبّ، النّبات، الحيوان، الفلك، الفقه...) إذ ينطلق من المفهوم إلى الكلمة.

2. نشأة المعجم المختصّ:

إذا أردنا أن نؤرّخ للتأليف المعجمي العربي المختصّ، فإنّنا سنجد أنّ العرب لم يكونوا أوّل من عرف هذا النوع من التأليف، فقد سبقهم إلى ذلك الآشوريون، والصينيون، واليونانيّون، والهنود

---

(1)- مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختصّ، دمشق، مج75، ج4 ص965.

(2) - إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1993، ص06.

إلّا أنّ هذا لا يعني أنّهم تأثّروا بما وضع هؤلاء، أو قلّدوهم في جانب من جوانب العمل المعجمي حيث بادر العرب إلى ذلك بدوافع عربيّة ودينيّة محضة، وقد مرّ التّأليف المعجمي عندهم بمراحل متتاليّة.(★)

تمثّل أوّل مرحلة؛ رسائلٌ تدور حول غريب القرآن والحديث، فبعد نُزول القرآن الكريم بلغة العرب، كان بعضهم في حاجة إلى من يفسّر لهم الكلمات المبهمة التي استعصى عليهم فهمُها خاصّة بعد وفاة الرّسول﴿صلّى الله عليه وسلّم﴾، وقد تصدّى لهذه المهمّة (عبد الله بن عبّاس) في كتابه «سؤالات نافع بن الأزرق»؛ فكان أوّل من ألّف في غريب القرآن. يقول (إبراهيم بن مراد) في هذا الصّدد: « ولا شكّ أنّ هذه الشروح والتفاسير التي خصّصت منذ القرن الأوّل الهجري لغريب القرآن ومعانيه كانت تهيئة أساسيّة للمعجميّة العربيّة».[1]

تطوّر التّأليف بعدها إلى جمع وتدوين الألفاظ والكلمات العربيّة إجمالًا من البادية في كتب تسمّى النّوادر، من أقدمها "النّوادر" لأبي العلاء البصري(ت154هـ)، ثمّ تلى ذلك مرحلة الرّسائل ذات الموضوع الواحد، وفيها كانت تجمع " الكلمات المتعلّقة بموضوع واحد في اللّغة –على ما يظهر– أنّهم رأوا كلمات متقاربة المعنى، فأرادوا تحديد معانيها، فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد" [2] ، ومن أوائل الذين ألّفوا الرّسائل ذات الموضوع الواحد " أبو مالك عمرو بن كركرة؛ ألّف في خلق الإنسان والخيل، وأبو خيرة الأعرابي الذي ألّف في الحشرات؛ وهما من علماء القرن الثاني الهجري". [3]

تبعَت هذه المرحلة (الرسائل ذات الموضوع الواحد)، مرحلة الكتب ذات الموضوعات المختلفة حيث " أُلّفت في القرن الثالث كتب تجمع أكثر من موضوع مثل: السلاح للنّضر بن شميل/ الإبل، والخيل، وخلق الإنسان، والزّرع لأبي عبيدة/ المطر والمياه، وخلق الإنسان والشّجر

(★)- للتفصيل أكثر في نشأة المعاجم العربيّة، يمكن العودة إلى صفحة الملاحق (ملحق 1) المتمثّل في جدول: "أشهر المشتركين في بناء المعجم العربي" المقتبس من كتاب" المعجم العربي بين الماضي و الحاضر" لـ : عدنان الخطيب.

(1)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر، ص 22.

(2) - أحمد أمين، ضحى الإسلام، القراءة للجميع، د.ط، 1998، ج02، ص264.

(3)- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثر، ص288.

لأبي زيد الأنصاري/ الإبل، والنحل، والإنسان، والنّبات، والخيل للأصمعي".[1] سمّيت هذه الكتب كذلك بكتب الصّفات لأنّها تجمع الصّفات المتفرّقة في الموضوعات السّابقة الذّكر في كتاب واحد.

من هنا يظهر أنّ التّأليف في غريب القرآن وحديثه كان النّواة الأولى لنشأة المعاجم العربيّة –عامّة– والمختصّة –خاصّة– ثمّ تطوّر التأليف إلى تدوين ألفاظ اللغة المختلفة من البادية وبعدها تواصل التّأليف في شكل رسائل لغويّة جمع فيها مؤلّفوها الألفاظ المتعلّقة بأحد الموضوعات ولاحتواء هذه الرسائل على كثير من الكلمات المرتبطة بمجال معيّن، مهّدت لظهور تلك المعاجم التي ستدوّن المصطلحات المُتعلّقة بحقل واحد؛ أي (المعاجم المختصّة).

بقي التّأليف في المعاجم المختصّة متواصلا، خاصّة مع النّهضة العلمية والانفتاح الحضاري الذي شهده العرب في العصر العباسي بازدهار حركة التّرجمة "ممّا مكّن العرب أن يتحوّلوا سريعا إلى أمّة علمية تعنى بكلّ جوانب العلم الذي كان معروفا عند الأمم القديمة، وخاصّة الفرس والهنود، والسريان، واليونان" [2] ومن ثمّ تعدّدت المصطلحات، وتنوّعت فأخذ العلماء في تنظيم هذه المادّة المصطلحية في معاجم مختصّة؛ " فظهر في العربيّة معجمان في الأدوية المفردة تُرجما عن اليونانية هما: كتاب(المقالات الخمس) وسمّي أيضا كتاب (الحشائش) و(هيولى الطبّ) للعالم اليوناني" ديوسقريدس"، وهو من نقل "اصطفن بن بسيل"، وإصلاح "حنين بن إسحاق (ت:260 هـ) ثمّ كتاب (الأدوية المفردة) للطبيب الفيلسوف اليوناني "جالينيوس" وقد نقله إلى العربيّة "حنين بن إسحاق" في إحدى عشرة مقالة".[3]

الملاحظ حول هذين التأليفين أنّهما ليسا من التأليف العربيّ الصرف، وإنّما تمّ ترجمتهما عن اليونانيّة، غير أنّ هذه الترجمة لم تكن مجرّد نقل جاف، وإنّما كان للعرب بصمتهم في هذا الميدان فرغم " أنّ أوائل معاجم المصطلحات التي ظهرت في البيئة العربيّة كانت مترجمة عن اليونانيّة، إلاّ أنّها كانت متأثّرة في تصنيفها بتصنيف المعاجم العربيّة التي ظهرت قبلها ولهذا كان ترتيبها

---

(1)- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التّأثير والتأثّر، ص288.

(2)- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)، دار المعارف، د.ب، ط12، د.ت، ص115.

(3)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص32، (بتصرّف).

وطريقة تعريف المصطلحات متّفقة مع طرق الترتيب والتعريف التي ظهرت في الأعمال المعجميّة التي سبقتها ".[1]

وحسب رأي (إبراهيم بن مراد) فإنّ: " أوّل معجم مختصّ حقيقي في التراث العربي أُلّف في القيروان في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي وهو كتاب (الأدوية المفردة) لأبي يعقوب إسحاق بن عمران (ت:279هـ/ 892 م) على أنّ الكتاب فيما يبدو مفقود، ثمّ تتالت التأليفات بعده في مجال المعاجم المتخصّصة، إلاّ أنّ جلّها كان في الأدوية المفردة، وكان آخر كتاب عربي ألّف في هذا المجال – على طريقة القدامى– هو كتاب (كشف الرموز) لعبد الرزاق بن حمّادوش الجزائري المتوفى بعد سنة 1168 هـ/ 1754 م، وهذه المؤلفات العربيّة في جوهرها معاجم علميّة مختصّة بالمعنى الدقيق بل تكاد تنفرد وحدها بصفة التخصّص في تاريخ المصطلحات العلميّة العربيّة ". [2]

3.أنواع المعجم المختصّ:

خلّف العرب ثروة هائلة من المعاجم بشكل عام، إذ أدركوا الحاجة إليها فوضعوا أنواعا مختلفة من المعاجم، منها المعاجم اللغوية العامّة للألفاظ والمعاني ومنها المعاجم المختصّة التي خصّصها أصحابها لمجال علمي واحد، أو فنّ واحد من الفنون، فكان تقسيم المعجم المختصّ في التّراث العربي على الشّكل التالي:

1.3.المعجم العلمي المختصّ:

هو المعجم الذي يضمّ بين دفّتيه مصطلحات علم من العلوم، أو مجموعة منها كالطبّ والصّيدلة /الفلك / الرياضيات/ الكيمياء...إلخ، وهو" أرقى ما وصلت إليه حركة التّأليف المعجمي المختصّ في التّراث العربي، وينضوي تحت هذا النّمط نوعان من المعاجم"[3] :

---

(1)- مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، محمّد الفجر، مراحل ظهور المعجم العربي المختصّ، دمشق،ج2، ص516.

(2)- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1987، ص11 .

(3)- مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختصّ، ص969.

أ- **معاجم علميّة محضة:** ومن أهمّها ما جاء في النّبات، والطبّ، والأدوية المفردة مثل: " كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزّار القيرواني(369هـ)- التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري(ق4هـ)_ الرّسالة الألواحية للشّيخ الرّئيس ابن سينا(429هـ) التّيسير في المداواة والتدبير لعبد الملك بن زهر(557هـ)- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار(646هـ) ".[1]

ب- **مؤلّفات طبّية ذات طابع معجمي:** وهي" مؤلّفات تتضمّن في داخلها معيجمات، أو كنانيش أو مسارد مصطلحات معرّفة أو غير معرّفة. ومن أهمّها: القانون في الطبّ لابن سينا(429هـ) كتاب المرشد في طبّ العين للغافقي الأندلسي(595هـ)- المهذّب في الكحل المجرّب لابن النفيس الدّمشقي(678هـ)- الكافي في الكحل لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي(ق7هـ) كشف الزين في أحوال العين لابن الأكفاني(749هـ) ".[2]

2.3.المعجم الفنّي المختصّ:

هذا النوع يكون مختصّا بمصطلحات فنّ من الفنون، أو مجموعة منها " كالمعاجم الموضوعة في مصطلحات المتكلّمين والفلاسفة، ومصطلحات المتصوّفة والفقهاء، أو المعاجم الموضوعة في مصطلحات فنون مختلفة، مثل كتاب التعريفات للجرجاني، وكتاب الكلّيات لأبي البقاء الكفوي، وكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي؛ فإنّ هذه المعاجم الفنيّة وسط بين معاجم اللغة العامّة، والمعاجم العلميّة المختصّة... لكنّها مع ذلك تبقى إلى المعاجم اللغويّة العامّة أقرب، وبها ألصق ".[3]

---

(1)- مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختصّ، ص969.

(2)- المرجع السّابق، ص970.

(3)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص 08.

المبحث الثاني: آليات بناء المعجم العلمي المختصّ

يتعيّن في بناء المعجم العربي إتّباع جملة من القواعد والأسس تمثّل ركيزة بناء المعجم العام، والمختصّ على حدّ سواء " فالأسس العامّة التي يقوم عليها المعجم العربي العام منذ وضع الخليل بن أحمد تصوّره النّظري، وتطبيقاته المنهجيّة في القرن الثاني الهجري، هي نفسها التي يقوم عليها المعجم العربي المختصّ".[1] وأهمّ تلك الآليات ما اصطلح عليه اللغويون العرب بالجمع والوضع، ويعود الفضل في إعطاء هذين المصطلحين مفهومَيْن معجميّين إلى (ابن منظور) في مقدّمة لسان العرب إذ يقول:« وإنّي لم أزل مشغوفًا بمطالعة كتب اللغات والاطّلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها، فرأيت علماءها بين رجُلين، أمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع ».[2]

حسب (ابن منظور) فإنّ الجمع والوضع مسألتان متلازمتان، وعليهما يعتمد المؤلّف المعجمي في عمله؛ وبدونهما لا يكون العمل جادّا، وسيأتي شرح كلّ واحدة لاحقا.

1.الجمــع:

يعتبر الجمع الرّكيزة الأولى في البناء المعجمي، والتي تتعلّق بجمع المادّة التي يتكوّن منها المعجم، ويقصد به:" تكوين المدوّنة التي يشتمل عليها المعجم المؤلَف وهو ركن تطبيقي أساسي يُبدأ به التأليف المعجمي عامّة، سواء كان المعجم لغويا عامّا، أو كان مختصّا".[3]

فالجمع إذن هو الرّكن المُمهِّد لتأليف المعجم، والمتعلّق بتجميع الرّصيد اللّغوي إذا كان المعجم لغويا عامّا، أو الرّصيد المصطلحي الذي يخصّ ميدان علمي معيّن إذا كان المعجم علميا مختصّا. ويندرج في سياق هذه المرحلة مسألتان توجّهان عمل جامع المدوّنة، هما: المصادر والمستويات اللغوية.

---

(1)- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص131.

(2) - محمّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مقدّمة المعجم، ص38.

(3)- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص92، (بتصرّف).

1.1. المصادر:

ونعني بها المراجع التي مثّلت الأصل الأساسي في جمع مدوّنة المعجم العلمي العربي المختصّ قديمًا؛ فهي: "المظانُّ التي يرجع إليها المؤلِف المعجمي لجمع مصطلحات المجال العلمي الذي يريد تخصيص معجمه له" [1]؛ بُغية توثيق المادّة التي يحتويها المعجم.

تنقسم مصادر المعاجم العلميّة المختصّة إلى أعجميّة، وعربيّة إسلامية.

أ.المصادر الأعجميّة:

كان الأعاجم أسبق في الزّمن من العرب في التّأليف المعجمي المختصّ –خاصّة في الأدوية المفردة–؛ لذلك فإنّ كتبهم المنقولة إلى العربيّة مثّلت مصادر النّقلة الذين وضعوا المعاجم المختصّة بالعربيّة، ويتقدّم هؤلاء العلماء العالمان اليونانيّان (ديوسقريدس)، و(جالينيوس)، ثمّ يليهما "علماء ينتمون إلى الثّقافة الهلّينيّة عاشوا في عصور مختلفة، نذكر منهم"[2]:

– **بديغورس**، وهو نفسه العالم الرياضي **(pythagoras)** جلّ الشواهد المستندة إليه متّصلة بأبدال الأدوية.

– العالم الطبيعي اليوناني **ثاوفراسطس Theophastos**: اشتهر بتأليفه في النّبات خاصّة.

– **أوريباسيوس Oreibasios** (ت :395 ق.م): له كتابان كان الاعتماد عليهما في كتب الأدوية المفردة العربية هما كتاب:(الأدوية المبسوطة)، وكتاب:(الكناش) ويسمّى أيضا:(كتاب السبعين).

– **بولس الأجانيطي Paul d'Egine** : وهو أيضا عالم اسكندراني، والكتاب المشهور المعتمد له هو كتاب(الكناش) المسمّى أيضا (كناش الثريا).

وغيرهم كثير ممّن اعتُمِد على مؤلّفاتهم في جمع المدوّنة المعجميّة العربيّة المختصّة.

---

(1)- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص92.

(2)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر، ص75، (بتصرّف).

ب.المصادر العربيّة:

هذه المصادر هي مصادر عربيّة صرفة، وهي أصناف: صنف المصادر الطبيّة والصيدليّة وصنف المصادر اللغويّة، وصنف المصادر الشعريّة والأدبيّة.

❖ **المصادر الطبيّة والصيدليّة:**

قُسمت هذه المصادر إلى طبّقات بحسب الأسبقيّة في الزّمن فكان منها أربع طبقات:[1]

• طبقة الروّاد الأوائل: وهم الذين عاشوا في أوائل الدّولة الإسلامية، نذكر منهم :(تيادوق)، وهو طبيب مسيحي سرياني، خدم بالطبّ الحجاج بن يوسف الثقفي(ت:90 هـ/709م)، و(ماسرجويه) وهو طبيب يهودي بصري عاش مابين القرنين الأوّل والثاني الهجريين كان له إسهام في الترجمة من اليونانيّة إلى العربيّة.

• طبقة العلماء الذين تولّوا إنشاء الثّقافة العلميّة الطبيّة العربيّة: نذكر منهم: يوحنا بن ماسويه (ت:243 هـ/857 م) له كتاب (الأدوية المسهلة)، وحنين بن إسحاق العبادي (ت :260 هـ 873 م) له كتاب (المسائل في الطبّ للمتعلمين).

• طبقة العلماء الذين عاشوا في القرن الرّابع الهجري، وأشهر ممثّليها: أبو جعفر أحمد بن الجزار له كتاب (الاعتماد في الأدوية المفردة)، وعبد الرّحمن بن إسحاق بن الهيثم القرطبي له كتاب بعنوان(كتاب الأكفاء بالدواء عن خواص الأشياء).

• طبقة عاشت في القرن الخامس، وأهمّ ممثّليها: أبو علي الحسين بن سينا وكتابه (القانون) المخصّص في الأدوية المفردة، وأبو علي يحيى بن عسى بن جزلة البغدادي (ت:493هـ 1100م).

كانت هذه بعض المصادر المعتمدة في مجال الأدوية المفردة، فهي لا تقف عند هذا الحدّ؛ إذْ كانت المعاجم المختصّة- المتقدمة منها- تمثّل مصادر المتأخرين قديما.

---

(1)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص76وما بعدها (بتصرّف).

❖ **المصادر اللغويّة:**

اعتُمد من المصادر اللّغوية على كثير من اللغويين والمعجميين، إمّا من خلال الرسائل التي ألّفوها في صفات الأشياء (والتي رأينا أنّها تمثّل النواة الأولى للمعجم المختصّ في اللغة العربية) وإمّا خلال المعاجم التي ألّفوها في ألفاظ اللّغة العامّة، نذكر أهمّهم اعتمادًا:

"أبو حنيفة الدينوري مؤلّف كتاب (النبات)، ثمّ يليه آخرون كالكسائي، والفرّاء، والمبرد والأصمعي وابن السكيت، وابن دريد، والأزهري، وأشهرهم الخليل بن أحمد (كتاب العين)، وابن فارس... وغيرهم؛ وهم علماء القرون: الثاني والثالث، والرابع الهجريّة ".[1]

❖ **المصادر الشعريّة والأدبيّة:**

هذا الصنف من المصادر اعتمدت عليه المعاجم العلميّة المختصّة بشكل محدود جدّا يقول (إبراهيم بن مراد):« فالشواهد الشعريّة تكاد تكون من خصائص كتاب الصيدنة للبيروني وقاموس الأطبّاء للقوصوني، وكذا المصادر الأدبيّة، فإنّها ذات منزلة ظاهرة في كتاب الصيدنة وتكاد لا تظهر في غيره إلّا في كتاب الجامع لابن البيطار»[2]، أي إنّ المصادر الشّعريّة والأدبيّة قليلة الاعتماد ما عدا في الكتب المذكورة، لأنّ المعاجم العلميّة المختصّة تحوي مصطلحات علميّة.

تلك إذن هي المصادر المعتمدة في المعاجم العلميّة العربيّة المختصّة (قديمًا)؛ حيث حظيت الأعجميّة منها بالمنزلة الأولى، إلّا أنّ هذا لا ينفي اعتماد مثل هذه المعاجم على مصادر عربيّة أصيلة، ففي حدود القرن الثالث الهجري كان العرب(من علماء، ولغويين، وشعراء...) قد شيّدوا ثقافة عربيّة صرفة لا يستهان بها؛ حوت مصادر هامّة لكلّ من أراد العودة إليها في التأليف المعجمي المختّص والعام على السّواء.

يتعلّق بمفهوم الجمع عنصر ثانٍ مكوّن لهذه المرحلة بعد المصادر، وهي المستويات اللّغويّة.

---

(1)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص81، (بتصرّف).

(2)- المرجع السّابق، ص81.

2.1.المستويات اللغويّة:

إنّ ما يهمّ المعجمي في المعجم المختصّ هو الاصطلاح الدقيق على تسمية المفاهيم، إلاّ أنّ عملية التفريق بين المستويات اللغويّة، قد تعين على دراسة المفاهيم التي تحملها المصطلحات كما تعين على معرفة ما يسهم به كلّ مستوى من المستويات في تكوين لغة العلم، لذلك ينبغي أن توسم المصطلحات المجمّعة في المدوّنة بسماتٍ دالّة على انتمائها إلى أحد المستويات اللغويّة " فالمفردات اللغوية تصنّف إمّا بحسب التعميم والتخصيص، وإمّا بحسب درجتها من الفصاحة وهي حسب التصنيف الثاني أربعة مستويات: الفصيح / المولّد / الأعجمي/ العاميّ ".[1]

عند الحديث عن الوحدات المعجمية من منطلق التصنيف الأوّل؛ فإنّها تنتمي إلى " أربع مقولات معجميّة Catégories Lexicales أساسيّة هي: الاسم والفعل والصفة والظرف؛ والأفعال والصفات والظروف تغلب في الوحدات المعجمية العامّة، والأسماء تغلب في الوحدات المعجميّة المختصّة، على أنّ الأفعال والظروف تكاد تكون من اختصاص المعجم العام، أمّا الأسماء والصفات فمشتركة بين الصنفين من المعاجم".[2] أمّا إذا تحدّثنا عنها من منطلق التصنيف الثاني فإنّها تنتمي إلى أحد هذه المستويات:

- الفصيح:

هو: "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن وكلام نبيّه**(صلى الله عليه وسلّم)**، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر".[3] فاللّفظ الفصيح هو ما كان أصله من هذه المصادر الموثوق بفصاحة عربيّتها وهي: القرآن الكريم، والحديث الشّريف، ثمّ كلام العرب الفصحاء قبل أن تفسد ألسنتهم؛ ذلك أنّ علماء اللغة القدامى حدّدوا نهاية عصر الفصاحة في الحواضر مع نهاية

---

(1)- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم ، ص94 .

(2)- المرجع السابق، ص139.

(3)- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، دار المعرفة الجامعية، سويتر-الأزاريطة، د.ط، 2006 ص74.

القرن الثاني الهجري، كما "عدّوا إجمالا نهاية القرن الرابع الهجري حدّا أقصى لفصاحة سكّان الوبر من أعراب البوادي".[1]

- المولّد:

هو: " اللّفظ الذي استعملته النّاس قديما بعد عصر الرّواية، أو هو لفظ عربيّ البناء اكتسب دلالة جديدة عن تلك التي كان العرب يعرفونها، وهناك ألفاظ كثيرة مولّدة، وذلك نحو:(الطّفيْلى) التي لا توجد في العتيق من كلام العرب".[2] أي إنّ العرب قديما، وفي فترة من الفترات احتاجوا إلى إحداث ألفاظ جديدة لم تكن موجودة في متن العربيّة، أو إكساب ألفظ عربيّة دلالة جديدة غير تلك التي كانت تحيل إليها.

- الأعجمي:

يعدّ الاتصال بين الشّعوب أحدّ أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى الاقتراض اللّغوي بين لغة وأخرى، وهذا ما حدث مع اللّغة العربيّة، فقد اتّصل العرب بالأمم المجاورة لهم كالفرس والرّوم والسّريان وغيرهم، ممّا أدّى إلى تسرّب ألفاظ أعجميّة كثيرة إلى لغتهم من تلك اللّغات، وقد اهتمّ علماء العربيّة بهذه الظاهرة وعالجوها في كتبهم؛ حيث رأوا أنّ هناك طريقتين ممكنتين لهذا الاقتراض: إمّا بإخضاع اللّفظ المقترض لمنهج اللّغة العربيّة، وإمّا بالإبقاء عليه كما هو في لغته الأصل، وكتابته فقط بحروف عربيّة، ويسمّي اللغويون الأوّل بالمعرّب والثاني بالدّخيل. فالمعرّب "يطلق على اللّفظ الأجنبي الذي غيّره العرب بالنّقص في حروفه أو الزّيادة أو القلب، وهذا اللّفظ استعاره العرب الخلّص من أمّة أخرى في عصر الاحتجاج اللّغوي"[3] أمّا "الدّخيل فهو اللّفظ الأجنبي الذي دخل العربيّة دون تغيير، وقد استعاره العرب من لغة في مرحلة متأخّرة من حياة

---

(1)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر، ص96.

(2)- محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللّغة الحديث، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية د. ط، 2002، ص403.

(3)- المرجع السّابق، ص401.

العربيّة عن عصور العرب الخلّص الذين يحتجّ بلسانهم".[1]

- العامّي:

هو: المستوى المقابل للفصيح؛ إذْ إنّ لكلّ لغة فصيح وعامي، مثل: [اللغة العربيّة: (الفصحى تقابلها العاميّة أو الدارجة)].

وعليه فإنّ المعجمي أثناء جمع المادّة، يراعي مستويات المصطلحات لأنّها " تختلف لغويا في مصادرها، فثمّة(الفصيح، والمولّد، والمعرّب، والدّخيل...) وتختلف كذلك تركيبيا، فثمّة المصطلح المفرد والمركّب، والجملة المصطلحيّة، وهي كلّها على درجات من المقبوليّة والشيوع والصّدقيّة".[2]

2.الوضـع:

يشكّل الوضع عنصرا أساسيا في الدّراسات المعجميّة العربيّة، وهو يمثّل الرّكن الثاني في إعداد المعجم بعد الجمع، إذ إنّه إجراء يتّصل بالمنهج الذي يعتمد في تصنيف الرّصيد اللّغوي حيث تصبح الوحدات المعجميّة المختصّة–التي تمّ تجميعها– من مصادر مختلفة، مداخل معجميّة لها وظائفها المعيّنة في كتاب مدوّن. وترتبط بمفهوم الوضع ارتباطا جوهريا مرحلتان مهمّتان من مراحل إعداد المعجم، هما التّرتيب والتّعريف.

1.2.الترتيـب:

تتحدّد وفقا لهذا الإجراء (الترتيب) طريقة تصنيف المداخل؛ فهو: "المنهج الذي يتّبعه مؤلف المعجم في تبويب مداخل معجمه، وتصنيفها".[3] وعلى أساسه يقسّم المعجميون العرب المعاجم إلى مدارس مختلفة، بناء على ترتيب المداخل وفق نظام معيّن، وقد اشتهر– منذ القديم– صنفان من الترتيب في المعاجم العربيّة: الأوّل هو الترتيب على حروف الهجاء وينقسم إلى

---

(1)- محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللّغة الحديث، ص402.

(2)- مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختصّ، ص975.

(3)- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص96.

أقسام: (الأبجدي / الألفبائي /الصوتي)، والثاني هو الترتيب بحسب المواضيع التي تنتمي إليها الألفاظ المدوّنة. ويمكن إجمال طرق الترتيب التي عرفتها المعاجم العلميّة العربية المختصّة في المشجّر التالي، وذلك حسب دراسات (إبراهيم بن مراد):

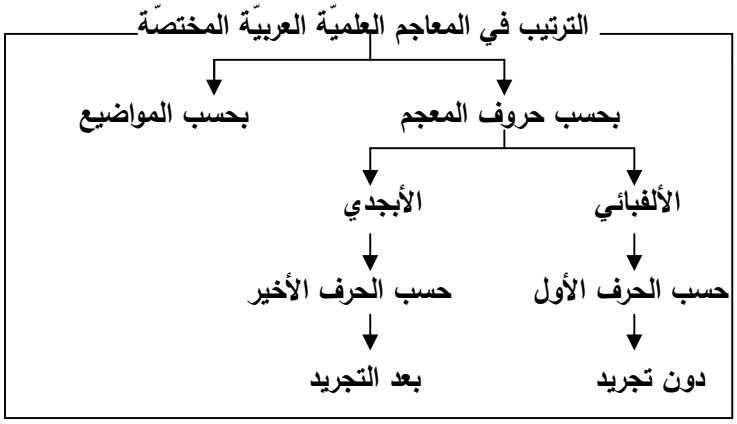

[أنواع التّرتيب] (*)

اقتصر المشجّر على طُرق الترتيب المعتمدة في المعاجم العلميّة المختصّة فقط ، حيث أخذت من أشكال التّرتيب المتعدّدة؛ التي عرفتها المعاجم العامّة قديما طرقا معيّنة لتنظيم المداخل فاعتمدت ما يلي:

– **الترتيب الألفبائي حسب الحرف الأول دون تجريد:** ويرجع شيوع الترتيب الألفبائي في المعاجم سواء العامّة، أو المختصّة إلى سهولة استعماله .

– **الترتيب الأبجدي حسب الحرف الأخير بعد التجريد:** وهذا الترتيب " لم يكن له ظهور في المعاجم اللغوية العامّة، بل انفردت به المعاجم العلميّة العربيّة المختصّة وخاصّة معاجم الأدوية المفردة ".(2)

(*)- لخّصنا رأي إبراهيم بن مراد حول أنواع الترتيب في المعاجم العلميّة العربيّة المختصّة من كتابه(المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر) على شكل مخطّط.

(2)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص108.

– **الترتيب بحسب المواضيع:** يعرف أيضا بالترتيب التصنيفي، وذلك بتصنيف المداخل في المدوّنة بحسب المجالات التي تنتمي إليها. ففي معاجم الأدوية المفردة مثلاً نجد الترتيب التّصنيفي بحسب الأمراض/ بحسب أبواب الطبّ/ بحسب درجة الأدوية...إلخ.

2.2.التعريف:

يعتبر التعريف أهمّ خطوة في المعجم، وهو الرّكن الأساسي الذي بدونه لا يكون المعجم معجمًا بالمعنى التّام، فبعد أن يحصر المعجمي الألفاظ التي ستشكّل مداخل المعجم المختصّ ويرتّبها وفق ترتيب معيّن؛ تأتي مرحلة صياغة تعريف لكلّ مصطلح. "ويقصد به عند المنطقيين والمتكلّمين الطريق الموصل إلى المطلوب التّصوّري، ويسمّى معرِّفا بكسر الرّاء المشدّدة وقولا شارحا أيضا، ويسمّى حدّا أيضا عند الأصوليين وأهل العربيّة".[1] بمعنى أنّ التعريف عند المناطقة هو الذي يضمن إيصال المراد والمقصود بالمعَرَف.

أمّا في ميدان علم المعاجم فهو: "تلك الألفاظ أو الشّروح، أو التّفسيرات التي يذكرها المعجمي أمام أيّ مدخل من مداخل معجمه للدّلالة على معانيها، أو هو نوع من التّعليقات على اللّفظ أو العبارة".[2] أي إنّ المختصّين في علم المعاجم يرون أنّ التعريف شرح وتفسير.

إذن فالتعريف هو إجراء يتمّ من خلاله وصف السمات الدلاليّة التي تنتمي إلى المفهوم الذي يدلّ عليه لفظ ما، أو مصطلح ما. وهذا ما من شأنه تقديم شرح وتوضيح للمداخل المعجميّة. وإذا كان التعريف في المعاجم –في مجمله– يهدف إلى بيان مفهوم المداخل فإنّه يتمّ وفق طرق مختلفة لبلوغ هذه الغاية نذكر منها:

1.التّعريف اللّغوي:

ويسمّى كذلك "التعريف المعجمي (لأنّه يستخدم عادة في المعاجم العامّة) أو التعريف اللفظي

---

(1)- محمّد بن علي التّهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح:علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1996، ج1، ص482.

(2)- محمّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1989، ص165.

(لأنّه متعلّق بمعاني الألفاظ ويعيد معنى اللّفظ المعرّف بألفاظ أخرى) أو التعريف الاسمي (لأنّه يعرّف الأسماء وليس الأشياء)، أو التعريف العلائقي (إشارة إلى العلاقات بين ألفاظ العبارة الواحدة...هذا النّوع من التّعريف يرمي إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللّغوي".[1] وهو أيضا " فرز المعاني واتّقاء تلابسها وإثبات حصولها في الألفاظ التي وضعت لها. إنّه يحيط بوظيفتين تمييز المعاني، وتمييز الألفاظ".[2]

2.التعريف المصطلحي:

أو" المصطلحاتي، وهو تعريف يختصّ بالألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفيّة في العلوم الطّبيعيّة أو الإنسانيّة لدى جماعة من الباحثين في ميدان معيّن ويعتبر الخوارزمي الكاتب (387هـ) من أوائل من حاول استثمار هذا النّوع من التّعريف في معجمه (مفاتيح العلوم)" [3]، يرمي التعريف المصطلحي إلى" تحديد موقع المفهوم في المنظومة المفهوميّة للحقل العلمي أو المجال المعرفي، وتبيين علاقاته بمفاهيم تلك المنظومة، وذكر خصائصه التي تميّزه عن تلك المفاهيم".[4]

3.التّعريف الموسوعي:

يسمّى أيضا بالجوهري، لأنّه يقوم على تحديد الخصائص الجوهريّة، كذلك يتميّز بالشّمولية والإسهاب في الشّرح، مثاله ما جاء ذكره في معاجم الأعشاب والأدوية من أركان تنتهج في التعريف، وهي حسب"الجيلالي حلاّم" [5]:

---

(1)- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008 ص741.

(2)- البشير التّهالي، تعريف المصطلحات في الفكر اللّساني العربي، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، ط1 2007 ص63.

(3)- الجيلالي حلاّم، تقنيات التعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، منشورات إتحاد كتّاب العرب، دمشق، د.ط 1999، ص135.

(4)- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص751.

(5)- الجيلالي حلاّم، تقنيات التعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، ص142.

- ذكر أسماء الشيء بالألسن المختلفة.
- ذكر الماهيّة من لون ورائحة.
- ذكر جيّده ورديئه ليؤخذ أو يجتنب.
- ذكر درجته في الكيفيات الأربعة: الحرارة، البرودة، الرّطوبة، اليبوسة.
- ذكر منافعه في سائر أعضاء البدن.
- كيفيّة التّصرّف به منفردا، أو مع غيره، مغسولا أو لا، مسحوقا أو لا.
- ذكر مضاره .
- ذكر ما يصلحه.
- ذكر المقدار.
- ذكر ما يقوم مقامه إذا فُقد.

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض العلماء أضافوا أركانا أخرى إلى هذه المذكورة، بغية التدقيق أكثر في تعريف مداخل معاجم الأعشاب والأدوية، كما أنّ الترتيب في إيرادها ليس شرطا لازما.

وعليه تبقى عمليّة اختيار نوع التعريف وصياغته يعتمدان على مهارة المعجمي وخبرته فالمعجميون العرب الأوائل لم يتردّدوا في استخدام أيّ تقنيّة ملائمة في صياغة تعاريف للمداخل المعجميّة، لتزويد مستعمل المعجم بالمعلومات الدلاليّة المتعلقة بها، فتعاريفهم كانت خليطًا من أنواع مختلفة.

ارتأينا قبل الولوج في الدراسة التطبيقيّة حول "المعتمد"؛ التعريف به أوّلا وبصاحبه.

1.المؤلّف:

أُلّف "المعتمد في الأدوية المفردة" (★) من طرف: "يوسف(المظفّر) بن عمر(المنصور نور الدّين) بن علي بن رسول التّركماني اليمني شمس الدّين، ثاني ملوك الدّولة الرسوليّة في اليمن، وُلد بمكّة سنة (619هـ-1222م) وولّي بعد مقتل أبيه (سنة647هـ) بصنعاء. أحسن صيانة الملك وسياسته وقامت في أيامه فتن وحروب فخرج منها ظافرا، كان يُشبَّه بمعاوية في حزمه وتدبيره. طالت مدّته واستمرّت إلى أن توفي بقلعة تعزّ... وهو أوّل من كسا الكعبة من داخلها وخارجها(سنة659 هـ) بعد انقطاع ورودها من بغداد بسبب دخول المغول.

كانت له عناية بالاطّلاع على كتب الطبّ والفنون، ومعرفة بالحديث فصنّف (المعتمد في الأدوية المفردة) و(المخترع في فنون الصّنع) و(العقد النّفيس في مفاكهة الجليس) و(البيان في كشف علم الطبّ للعيان) مجلّدان ضخمان، وجمع لنفسه (أربعين حديثا).

توفي سنة (694هـ- 1295م)".[1]

2.المؤلَّف:

«المعتمد»(**) معجمٌ في الأدوية المفردة؛ المتكوّنة من مواليد الطبيعة الثلاثة، يحوي تسعةً وعشرين ومائةً وألفَ مدخلٍ (1129). مقُسَّم على جزأين اثنين؛ ذكر فيهما "ابن رسول" أكثر منافع الأدوية، ومضارها، وكذا طبائعها وكمّياتها، وقوّة كلّ واحد منها.

(★)- الأدوية المفردة مصطلح يطلق على الأدوية التي يُعتمد في صناعتها على صنف واحد من المواليد الثلاثة (ويقصد بالمواليد الثلاثة، أو مواليد الطبيعة: النباتات/ الحيوانات/ المعادن)، و يقابله مصطلح الأدوية المركّبة ويطلق على الأدوية التي تتركّب من مَوْلِدَين أو ثلاث مواليد من مواليد الطبيعة.

(1)- خير الدين الزّركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط13، 1998، ج08، ص243-244.

(**)- يمكن العودة إلى صفحة الملاحق (ملحق 2) والاطلاع على بعض الصفحات المقتطفة من المعتمد.

يعتبر "المعتمد" عصارة جهود سابقة له، فهذا ما نستشفّه من قول مؤلّفه في مقدّمة المعجم: «... فإنّي اختصرت هذا الكتاب من كتب كبار جمعت التّطويل والإسهاب، لم أذكر إلّا الموجود دون ما يعسر على الطلاّب».[1]

يتّضح من هذا أنّ "ابن رسول" جعل من معجمه (مُختصَر) ثلّة من المعاجم القديمة المختصّة في الأدوية المفردة التي اتّسَمت بالإسهاب، وهي التي مثّلت مصادر المعجم، كما أراد أن يقتصر فيه على الأدوية المتوفّرة في بلاد العرب؛ ليكون سهلاً لمن طلبه.

خُتم المعجم بفهرس لتفسير بعض أسماء الأدوية المعروفة منها بلغة أهل اليمن .

الدراسة التطبيقيّة:

سنقوم بدراسة المدوّنة من منطلق آليات بناء المعجم المختصّ قديما، والتي حدّدناها في القسم النظري السابق، حيث:

يتمثّل الأساس الأوّل في الجمع بشقّيه: المصادر والمستويات اللغويّة، ولذا سنستخرج المصادر التي استند عليها المؤلف من مقدّمة معجمه، كما سنعرّف بها لبيان قيمتها وتأثيرها في مادّة المعجم ومستوياته اللغويّة (بحسب التعميم والتخصيص، ودرجة الفصاحة).

ويتمثّل الأساس الثاني في الوضع بشقّيه: الترتيب والتعريف، أي أنّنا سنقوم برصد المنهج المتّبع في تنظيم المداخل، وكذا نوع التعريف المرفق لكلّ مدخل من مداخل المعجم.

كما سنستخدم بعض الجداول والرسومات البيانيّة، التي تدعّم هذه الدراسة وتزيد في وضوحها معتمدين الجرد والإحصاء للمصطلحات العلميّة الواردة فيه حسب نقطة الدراسة.

---

(1)- يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، المعتمد في الأدوية المفردة ، تص: محمود عمر الدّمياطي، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط1، 2000، مقدّمة المعجم، ص03.

المبحث الأوّل: الجمع في معجم المعتمد

1.المصادر:

يختصّ معجم "المعتمد" بمجال الأدوية المفردة؛ فذلك واضح من عنوانه، وقد رأينا أنّ المعاجم العلميّة المختصّة تنتمي إلى العلوم المستحدثة في الثّقافة العربيّة؛ لهذا كانت مصادرها الأولى مصادر أعجميّة، وبالأخصّ منها كتابا (ديوسقريديس) و(جالينيوس)، إلاّ أنّ العيّنة التي اخترناها للدّراسة تنتمي إلى عهد المتأخّرين في هذا النّوع من التأليف قديماً، حيث كان لاحقهم يأخذ عن سابقهم، ولهذا نجد أنّ المصادر التي اعتمدها "يوسف بن رسول الغسّاني" في معجمه مصادر عربيّة، وقد ذكر ذلك في مقدّمة المعجم فقال:« واستخرجته من كتاب الحكيم الفاضل عبد اللّه بن البيطار المغربي، المعروف بالعشّاب "الجامع لقوى الأدوية والأغذية" وعلامة اسمه للاختصار«ع» ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج وعلامة اسمه«ج» ومن كتاب الحكيم أبي الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي، وعلامة اسمه للاختصار«ف» ومن أبدال الزّهراوي، وعلامة اسمه« ز» ومن أبدال أحمد بن خالد المعروف بابن الجزّار، واسمه مثبت:«ابن الجزّار» من غير علامة».[1]

إذا كانت هذه هي المصادر التي اعتمدها المؤلِف؛ فإنّه لمِن المفيد إيراد نبذة عن كلّ واحد منها للتّفصيل أكثر:

أ- ابن البيطار:

هو: ضياء الدّين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النّباتي المعروف بابن البيطار والملقّب بالعشّاب. عاش فيما بين (593-646هـ الموافق 1197-1249م). ولد في مالقة(Malaga) المدينة الساحليّة الأندلسيّة، وتوفي فجأة في دمشق، وكان والده بيطريا حاذقا.

تتلمذ على يد الأستاذ الكبير أبي العباس أحمد بن محمّد بن فرج النباتي المعروف بـ:"ابن الرومية"، كان في ترحاله يدرس النبات في منابته، ويدرس الحجر الذي ينمو فيه، والأرض التي تنبته والعوامل المختلفة المتركّزة عليه، حتى إذا جمع خبرة طويلة مستندة على الملاحظة الدقيقة

---

(1) ـ يوسف بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة، مقدّمة المعجم، ص03.

ألّف كتابه "المغني في الأدوية المفردة" و"الجامع لمفردات الأدوية والأغذية".

شرح الكثير من مستحضرات ديوسقريديس وجالينيوس وأبقراط وغيرهم. ولم يقصر نفسه على الأدوية المفردة التي استخلصها من الأعشاب الطبية، ولكنّه أيضا استخرج كثيرا من الأدوية من الحيوانات والمعادن. وضع كتبا كثيرة، وكان أشهرها:

– كتاب "الجامع في الأدوية المفردة"، أو "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، أو "مفردات ابن البيطار"(أربعة أجزاء) ويحتوي على مجموعة كبيرة من العلاجات البسيطة والمستخلصة من المعادن والنباتات والحيوانات.

– كتاب "المغني في الأدوية": وضع فيه علاج الأعضاء واحداً واحداً بطريقة مختصرة وجليّة.

– كتاب "الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام".[1]

ب- ابن جزلة :

هو: يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي، أبو علي: إمام الطبّ في عصره، باحث من أهل بغداد، كان مسيحيا وأسلم سنة 466هـ. اتّصل بالمقتدي باللّه العبّاسي، وصنّف له عدّة كتب منها "منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان"؛ رتّبه على الحروف، وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية، منه في الفاتيكان (374هـ) نسخة قديمة حسنة، ترجم إلى اللّاتينيّة سنة (1532م)، ومن كتبه أيضا: "تقويم الأبدان" و"الإشارة في تلخيص العبارة" و"الرّد على النّصارى" رسالة، رسالة في"فضائل الطبّ"، و"تقويم الصحّة بالأسباب الستّة". توفي ببغداد.[2]

ج- الزهراوي:

هو: "خَلَف بن عبّاس الزهراوي الأندلسي، أبو القاسم، طبيب من العلماء، ولد في الزهراء (قرب قرطبة) وإليها نسبته، أشهر من ألّف في الجراحة عند العرب، وأوّل من استعمل ربط الشريان

---

(1)– علي عبد الله الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985 ص253 وما بعدها، (بتصرّف).

(2)– خير الدين الزركلي، الأعلام ،ج8، ص161 .

لمنع النزيف. من أشهر كتبه "التصريف لمن عجز عن التأليف"؛ مجلّدان، مع ترجمة لاتينيّة، أكثره في الجراحة، وله "تفسير الأكيال والأوزان" و "المقالة في عمل اليدّ" و" بدل العقاقير"[1] ... وغيرها

د- التفليسي:

هو: "حُبيش بن إبراهيم بن محمّد كمال الدّين أبو الفضل التّفليسي، المنجّم توفي بعد سنة (629) تسعٍ وعشرين وستمائة. من تصانيفه: "أصول الملاحم"، "بيان الصّناعات"، "ترجمان القوافي" (فارسي) "تقويم الأدوية"، "تلخيص علل القرآن"، "صحّة الأبدان" ، "قانون الأدب في ضبط كلمات العرب"(فارسي) "كامل التعبير"، "مدخل إلى علم النّجوم"، "ملحمة دانيال"، وغير ذلك".[2]

هـ- ابن الجزار:

هو: "أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، أبو جعفر القيرواني، ابن الجزار ، طبيب مؤرّخ من أهل القيروان له" زاد المسافر وقوت الحاضر في الطبّ" مجلدان، ترجم إلى اللاتينية واليونانية والإيطالية و"الاعتماد في الأدوية المفردة" و"البغية في الأدوية المركبة" و"ذمّ إخراج الدمّ"، و"المنهاج يستعمله الإنسان".[3]

نلاحظ أنّ (ابن رسول) اعتمد في وضع معجمه على مصدرين وثلاثة مراجع، فالمصدران هما: "الجامع" لابن البيطار – وكان جلّ الاعتماد عليه في المعجم– ، و"منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان" لابن جزلة، أمّا المراجع الثلاثة فهي: "تقويم الأدوية" للتفليسي، و" الأبدال" للزهراوي، وكذا "أبدال العقاقير" لابن الجزار؛ وقد تسنّى لنا هذا الحكم من دراسات (إبراهيم بن مراد) الذي يرى أنّ: "«الجامع» و«المنهاج» هما مصدران بالنّسبة لابن رسول، أمّا الكتب الثّلاثة الباقيّة فهي مراجع ".[4]

---

(1)- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج2، ص311.

(2)- إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين والمصنّفين، دار إحياء التّراث العربي، بيروت لبنان، د.ط، 1951، مج1، ص263.

(3)- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج1، ص85، (بتصرّف).

(4)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص53-54، (بتصرّف).

2. المستويات اللّغويّة:

إذا ما نظرنا إلى الوحدات المعجميّة من زاويّة التّعميم والتّخصيص"فالمعتمد" لم يشذّ عن غيره من المعاجم المختصّة في اشتماله على مصطلحات، ولأنّه يختصّ بالمواليد الثّلاثة، فمن الطّبيعي أن تكون وحداته في غالبها تنتمي إلى مقولة الاسم " ومن أهمّ سمات الاسميّة في وحدات المعجم أبنيتها الصّرفيّة؛ فالوحدات المعجميّة عامّة تكون إمّا بسيطة وهي: المتكوّنة من عنصر واحد، وإمّا مركّبة وهي: المتكوّنة من عنصرين إمّا بتركيب إضافي، وإمّا بتركيب إسنادي وإمّا بتركيب مزجي، وإمّا معقّدة وهي: المتكوّنة من ثلاثة عناصر فأكثر".[1]

وعند تطبيقنا لهذه السّمات على وحدات "المعتمد" فإنّنا سنجد على سبيل المثال لا الحصر:

1/.الوحدات الاسميّة البسيطة: منها ما يكون:

- **على صيغة المفرد:** مثل: أبهل، إنفحة، بصل، تبن، جميز، طحلب، طلح، عسل، فجل، مقر.

- **على صيغة المثنّى:** مثل: الأنجذان، بوزيدان، خولنجان، عبيثران، خولان، سورنجان سيكران.

- **على صيغة الجمع:** مثل: خراطين، ذراريح، قرون، قشور، قوانص.

2/. الوحدات الاسميّة المركّبة: منها ما يكون:

- **مركّبا إضافيا:** مثل: حبّ الصّنوبر، قشور الجوز، قشور الأترج، قشور الكندر، فلفل الماء قصب السكّر، كزبرة البئر، كحل السّودان، لبن اللّقاح.

- **مركّبا إسناديا:** مثل: عسل داود، غاسول رومي، عروق بيض، بخور مريم، جوز جندم، حبق نبطي، زوفى يابس، شفنير برّي.

3/.الوحدات الاسميّة المعقّدة: عند الحديث عن هذا النّوع من الوحدات نجد أنّه يشترك في تركيبها الاسمي: الإسناد والإضافة، ومن أمثلتها:

---

(1)- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص139 .

- **الوحدات الثّلاثيّة العناصر**: مثل: صمغ الجوز الرّومي، قشر أصل الكبر، قشور أصل الرمّان قشر القصب الرّومي، دهن السّوسن الأبيض.
- **الوحدات الرّباعيّة العناصر**: مثل: قشور أصل الكرفس والرّازيانج.
- **الوحدات الخماسيّة العناصر**: مثل: دهن زهر الكرم ودهن الكُفرّى.

كانت هذه بعض الأمثلة حول أصناف الوحدات المعجميّة المشكّلة لمتن المعتمد المتباينة بين (البسيطة/المركّبة/المعقّدة)، علمًا أنّ الوحدات المعقّدة قد تحوي مركّبات مكوّنة من مصطلحات رباعية العناصر، أو حتّى خماسية، وقد اقتصر المعجم الذي بين أيدينا على ما ذكرناه فقط وهي أمثلة كافية لإظهار الفرق بين الوحدات المعجميّة المختصّة (التي قد تحوي إمّا أسماءً أو صفاتًا) فقط، والوحدات المعجمية العامّة(التي قد تحوي أفعالاً/ أسماءً/ صفاتًا/ ظروفًا) .

أمّا إذا نظرنا إلى الوحدات المعجميّة من زاوية أخرى وهي درجتها من الفصاحة؛ فإنها ستكون إمّا من الفصيح/ العامي/ المولّد/ الأعجمي، وقد حوى معجم المعتمد وحدات معجميّة تنتمي إلى كلّ من هذه المستويات اللغوية؛ والتي سنعطي بعض الأمثلة عن كلّ مستوى منها في الجدول التالي:

المستوى اللغوي	الفصيح	العامي	المولّد	الأعجمي	
				المعرّب	الدخيل
بعض الأمثلة	تمر- حنّاء -خبز دجاج- سدر- لبأ ضأن- طلح- لبن عسل- علّيق-نبق	لفّاح- قير- ماش عرصم- عذبة حبّ الملوك حبّ اللهو- شورة مستعجلة - ورد الحمير	حبة حلوة- باقلاء مصري - ريحان الملك- شعر الجبار- حشيشة الزجاج - زمارة الراعي	أترج فاونيا عصاب لبلاب لصف	أنزروت أنيسون تاكوت لوف مثان

بعض الأمثلة عن المستويات اللغوية (★)

(★)- اعتمدنا في تقديم هذه الأمثلة على: كتاب العين لـ: الخليل، والمصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة لـ: بن مراد، والمعتمد لـ: ابن رسول، وكذا مجلّة المعجميّة العربيّة بتونس العدد(24).

إذن كان من متن "المعتمد" ما هو فصيح مثل: تمر، وحنّاء، وسدر، وعسل... وغيرها، وهذا المستوى يثبت إسهام العربيّة في واحد من الميدان العلميّة المهمّة وهو ميدان الطبّ، كما كان من نفس المتن ماهو عامي مثل: شورة، وماش، وعرصم وقير...؛ يقول ابن رسول مثلا :

– «شورة: اسم حجازي للشجر النابت في أقاصير بحر الحجاز».[1]

– «ماش: إقطن: هو الماش بلغة أهل اليمن».[2]

– «عرصم: اسم باليمن للباذنجان». [3]

– «قير: أهل المغرب يسمّون الشمع قيراً». [4]

–«لفّاح: على الحقيقة هي ثمر اليبروح بأرض الشام».[5]

– «عذبة: هو ثمر الأثل عند أهل مصر».[6]

وهنا نجد أنّ ابن رسول أورد مداخلَ منتمية إلى المستوى العامي، وذلك بُغية تحرّي الدقّة في الوصول إلى ماهية بعض الأدوية؛ فاستعمل أسماءها المعروفة بعاميّة (مصر/ أهل الأندلس/ أهل المغرب/ أهل اليمن/ أهل الشام...).

يقول بن مراد:« إنّ اعتماد المؤلفين –في الأدويّة المفردة– هذا المستوى اللغوي في مؤلفاتهم كان شبه ضرورة علميّة، فلقد كان لاستعمال المصطلحات العاميّة –وبالتالي التفتّح على المعجم اللهجي العربي القديم عامة– مبرّران على الأقل أوّلهما لغوي مصطلحي ذو غاية علميّة، والمبرّر

---

(1)- يوسف بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة، ص199.
(2)- المرجع السابق، ص342.
(3)- المرجع السابق، ص235.
(4)- المرجع السابق، ص393.
(5) ـ المرجع السابق، ص333.
(6)- المرجع السابق، ص233.

الثاني طبّي علاجي».[1]

كما أنّ ابن رسول اعتمد في بعض الأحيان على هذا المستوى(العامي) في شرح بعض المصطلحات؛ مع العلم أنّ المصطلحات التي كان يستعين بها لم ترِد كمداخل في متن المعجم مثل تعريفه لـ :

– حبق الماء: بقوله:« هو الفوذج النهري، وهو حبق التمساح بالديار المصرية، وأهل الشام يسمّونه نعنع الماء...».[2]

– باقلا مصري: بقوله: « يُعرف عند أهل مصر بالجامسة... ».[3]

فمصطلحات (الفوذج النهري/ حبق التمساح/ نعنع الماء، والجامسة) ليست من مداخل "المعتمد" وإنّما استعان بها ابن رسول للتوضيح فقط .

بالإضافة إلى هذين المستويين، اعتمد (ابن رسول) على المولّد؛ وهو ما تمّ إحداثه في متن العربية كنتيجة لبداية حركة علميّة؛ احتاج فيها علماء العربية إلى وضع مصطلحات ومفاهيم جديدة، وفي المعتمد نجد بعض المصطلحات المُحْدَثَة في العربيّة(★)، مثل هذه الواردة في تعريف (ابن رسول) لـ :

1– باذورد: بقوله: « هي الشوكة البيضاء..»[4]

2– برشاوشان: بقوله: « ويسمّى شعر الجبار...»[5]

---

(1)- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص97.

(2)- يوسف بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة، ص64.

(3)- المرجع السابق، ص15.

(★)- استندنا على مجلّة المعجميّة العربيّة "بتونس" (العدد 24)، في إعطاء هذه الأمثلة عن المصطلحات المنتمية إلى مستوى المولّد.

(4) - يوسف بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص14.

(5)- المرجع السابق، ص18.

3- ترمس: بقوله: « هو الباقلاء المصري...» [1]

إذْ إنّ المصطلحات (شوكة بيضاء/ شعر الجبار/ الباقلاء المصري) هي مصطلحات عربيّة، لكنّها لا تنتمي إلى الفصيح الأصيل، وإنّما أُحدثت في اللغة العربيّة عن طريق المجاز؛ كمقابلات للمصطلحات الأعجميّة (باذورد/ برشاوشان/ ترمس)، وغير هذه الأمثلة كثير في "المعتمد" .

كما اعتمد (ابن رسول) على الأعجمي أيضا؛ وهو ما ليس بعربي، بل تمّ اقتراضه من عدّة لغات، والمصطلحات الأعجمية الواردة في "المعتمد" تعود إلى (إحدى عشر لغة)، وقد بيّنا فيم سبق أنّ المصطلح الأعجمي الذي اقترضته العربيّة؛ كان إمّا أن يُخضع لمنهاجها فيسمّى (معرّبًا) وإمّا أن يترك على حاله، ويكتب فقط بحروف عربيّة فيسمّى (دخيلاً).

وقد كان (ابن رسول) -في بعض الأحيان- يذكر أمام المداخل الأعجمية؛ اللغة الأصل للمصطلح ومنه قوله في:

- «أنزروت: أنزروت بالفارسية، وهو عنزروت بالعربيّة».[2]

فمصطلح (عنزروت) مصطلح معرّب عن الفارسية، أمّا (أنزروت) فدخيل. ومثله أيضا قوله:

- «باذنجان: اسم فارسي معرّب... » [3]

- «بندق: هو الجلّوز، والبندق فارسي، والجلّوز عربي... » [4]

- «ناردين: باليونانية إذا قيل مطلقًا يراد به السنبل الهندي... » [5]

- «مالي: هو العسل باليونانية... » [6]

---

(1)-يوسف بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص38.
(2)-المرجع السابق، ص10.
(3)- المرجع السّابق، ص 15.
(4)- المرجع السابق، ص30.
(5)- المرجع السابق، ص374.
(6)- المرجع السابق، ص353.

حاولنا أنّ نرصد هذين الوجهين للمصطلح الأعجمي (المعرّب والدخيل) مع لغته بلغة الأرقام فتوصّلنا إلى الآتي:

اللفظ / اللغة	المعرّب	الدخيل
الفارسية	177	93
اليونانية	72	56
السريانية	12	06
الأرامية	09	03
العبرية	04	01
اللاتينية	04	02
البربرية	01	05
الهندية	03	0
الفرنسية	01	01
المصرية ق	01	0
السنسكرتية	0	01
المجموع	284	168

المعرّب والدخيل (الأعجمي) في المعتمد(⋆)

ومن لغة الجداول إلى لغة الأعمدة؛ مثّلت هذه اللغات ما يلي:

(⋆)– استعنا في تحديد هذا المستوى على كتاب: المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة لـ: بن مراد.

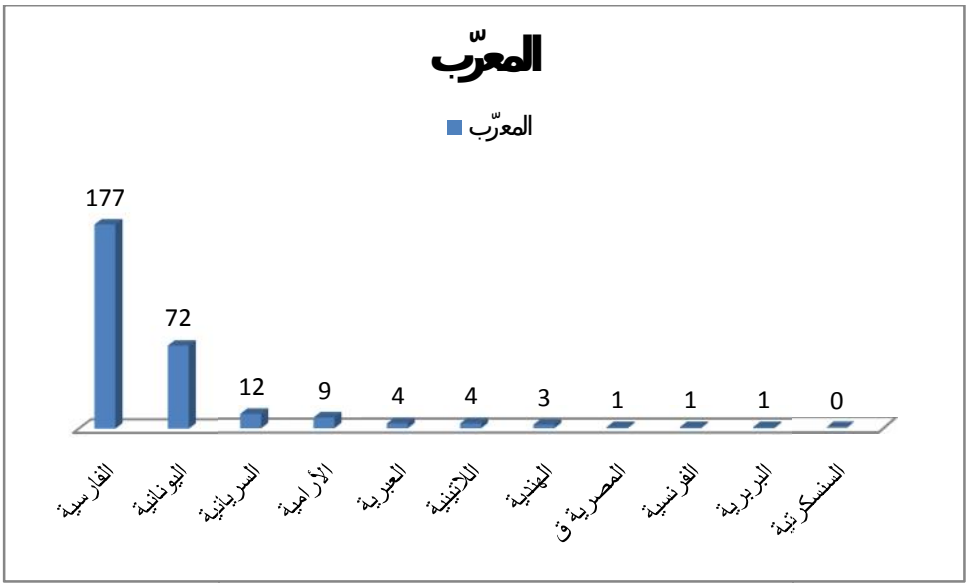

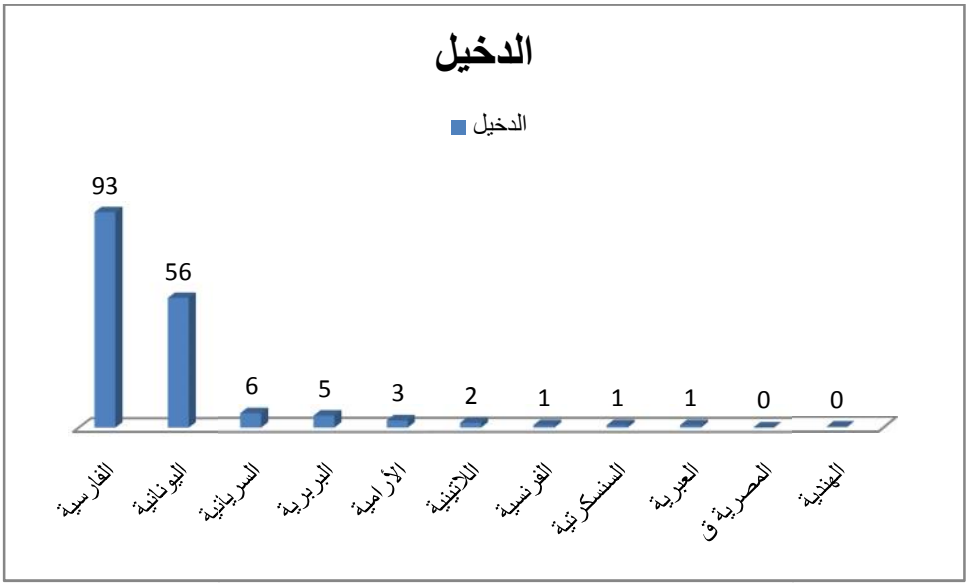

يتّضح من المخطّطين أنّ اللغتين الفارسية واليونانية كانتا في صدارة مجموعة اللغات التي يعود إليها المصطلح الأعجمي الوارد في «المعتمد»، ثمّ تلتهما بقيّة اللغات؛ مع تفاوت في نسبة الاقتراض منها، ومرجع هذا أنّ اليونانيّة كانت لغة الطبّ الأولى، كما كانت الفارسيّة اللغة الأولى لنقل الطبّ اليوناني، ثمّ تليها السريانيّة وباقي اللغات.

إذن ومن منطلق درجة الفصاحة، توّفر متن "المعتمد"على المستويات اللغوية الأربع الفصيح/المولّد/ الأعجمي/ العامي، وقد اختلفت نسب هذه المستويات في المعجم من مجموع تسعةٍ وعشرين ومائةٍ وألفِ (1129) مدخلٍ، والتي تمثّلت في التالي:

المستوى	المولّد	المعرّب	الفصيح	الدخيل	العامي
عدد المداخل	365	284	290	168	22

وبالنسب المئوية توصّلنا إلى:

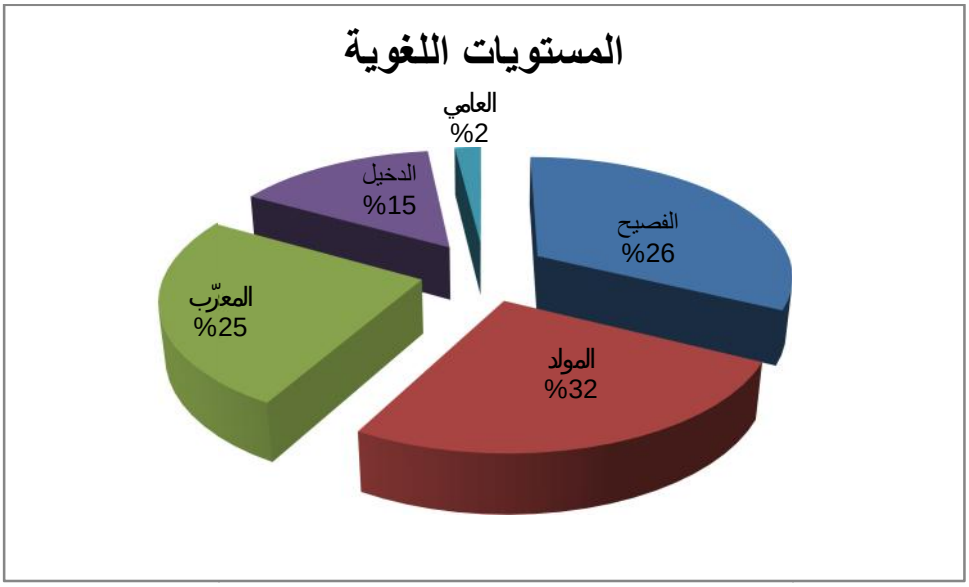

المستويات اللغوية في «المعتمد»(★)

يتّضح من الدائرة النسبيّة أنّ المولّد قد حاز على أكبر نسبة من مجموع المداخل المعتمدة وهي (32%) ذلك أنّ معاجم الأدوية المفردة تنتمي إلى المباحث المستحدثة في الثقافة العربية ومن ثمّ كان لزامًا على علماء العربية إحداث مصطلحات ومفاهيم جديدة لم تكن متوفرة آنذاك، ثم تلى هذا المستوى، الفصيح بنسبة (26%)، وعند الحديث عن هذا المستوى يكون المعتمد قد شذ

(★)– توصلّنا إلى هذه النتيجة بعد دراسة إحصائية اعتمدنا فيها على عدّة مراجع أهمّها: المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة لـ: بن مراد، وكتاب العين لـ: الخليل، والمعرّب من الكلام الأعجمي لـ: للجواليقي والاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية لـ: إبراهيم رجب عبد الجواد.

عن غيره من معاجم الأدوية المفردة في احتوائه على نسبة عالية من المداخل الفصيحة، ومرجع هذا هو أنّ هذه المداخل منتقاة من معاجم أخرى أراد ابن رسول أن يختصرها في معجم هو «المعتمد»، ثمّ يأتي بعدهما الأعجمي بوجهيه (المعرّب25% والدخيل15%) مع غلبة المعرّب وهذا ما يثبت أنّ علماء العربية لم يلجئوا إلى الدخيل إلاّ بعد تعذّر كلّ السبل، وبعده يأتي العامي بأقلّ نسبة(2%) بالمقارنة مع المستويات الأخرى؛ فابن رسول كان يورد أسماء بعض الأدوية بما هو معروف بعاميّة موضع من المواضع العربيّة؛ لتحديد ماهية هذه الأدوية بدقّة. ومن هنا نقول: إنّ "مصطلحات الطبّ قد يكون فيها إلى جانب اللفظ العربي الفصيح لفظ عامي، أو لفظ أعجمي وقد يأتي اللفظ الأعجمي فيها مصاحباً للفظٍ عربيٍ ابتدعه العالم كمقابل له (المولّد)".[1]

المبحث الثاني: الوضع في معجم المعتمد:

1.الترتيب:

توصّلنا سابقًا إلى أنّ الترتيب هو الإجراء الذي تتحدّد وفقه طريقة تصنيف المداخل، لذا فهو شرط ضروري في بناء المعجم، وقد اتّبعت المعاجم العربيّة القديمة والحديثة –سواء العامّة منها أو المختصّة– نمطًا معيّناً من أنماطه في وضع المداخل، وعند البحث في ترتيب مداخل معجم "المعتمد في الأدوية المفردة" نجد أنّ (ابن رسول) اعتمد الألفبائي؛ منبّها إلى ذلك في مقدّمة المعجم بقوله:«...ورتّبته على حروف المعجم ليكون أقرب متناولًا وأفهم».[2]
وهذا ما يتّضح عند تتبّع توالي المداخل في ثنايا "المعتمد".

جسّد (ابن رسول) هذا الترتيب مراعيًا الحرف الأوّل والثّاني فقط، دون اعتبار للحروف الأخرى، أو الجذور، أو تجريد المداخل من حروف الزيادة، ثمّ إنّه– زيادة في التيسير– لم يقسّم المعجم إلى أبواب وفصول، وإنّما صنّف فقط المداخل بحسب النظام الألفبائي، وهي الطريقة التي التزم بها من حرف الألف إلى الياء؛ إذ حاز كلّ حرف على جملة من المداخل المندرجة تحته ونذكر من أمثلة ذلك المداخل العشرة الأولى لحروف (الألف، والباء، والتّاء):

---

(1)- مجلّة المعجمية العربيّة بتونس، حسن حمزة، حركة المصطلح في الخطاب، تونس، ع24، 2008، ص80.
(2)- يوسف بن رسول الغسّاني، المعتمد في الأدوية المفردة، ص03.

– **الألف:** آطريلال، آرغيس، أبهل، إبريسم، أبنوس، أترج، أثل، إثمد، إجاص، إقليميا.

– **الباء:** بابونج، باذرنجبويه، باذاورد، باذروج، باقلا، باقلا مصري، باذنجان، بادزهر بارزد، بان.

– **التاء:**تانبول، تاسممت، تاغندست، تاكوت، تبن، تدرج، تراب صيدا، تراب الشاردة، تربُد، ترمُس.

وبهذا يكون مؤلّف "المعتمد" قد اتّبع نهجاً يسيراً في تنظيم المداخل؛ ليكون أسهل متناولاً، ذلك أنّ الترتيب الألفبائي يعدّ أيسر طرق الترتيب في المعاجم منذ القديم. يقول ابن دريد: «إذْ كانت بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامّة بها كعلم الخاصّة، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مُشفِياً على المراد».[1]

كما يذهب إلى ذلك جواد سماعنة(من المحدثين) فيقول:« يرجع شيوع هذا النّوع من التّرتيب إلى سهولة استعماله؛ وذلك بمراعاة حروف المصطلح سواء أكان مفردًا أم مركّباً، وإلى اليُسر الذي يمنحُه في ترتيب المصطلحات المعرّبة والدّخيلة جنباً إلى جنبٍ مع المصطلحات العربيّة التي يلاقي ترتيبها بطريقة الجذور مشكلات كثيرة».[2]

2. التعريف في معجم المعتمد:

إذا كانت التعاريف التي اشتملت عليها المعاجم العربية –بصفة عامّة– تتباين بين اللغوي والمصطلحي والموسوعي...، فإنّ المعتمد لم يحوِ تعاريف لغوية، ذلك أنّ جوهر هذه الأخيرة لغوي بحت؛ ومن هنا كان "التعريف اللغوي" ألصق بالمعاجم اللغويّة العامّة، هذه المعاجم التي تقوم على(المادة والجذر) فمثلاً: لفظة (باحث) تندرج تحت مادة (ب ح ث)، وتعود إلى الجذر الثلاثي (بَحَثَ).

وعند الحديث عن "المعتمد" فإنّ مداخله هي أسماء أدويةٍ؛ لذا لا يمكن استعمال التعريف اللغوي في تعريف الأدوية. كما أنّ قوام "التعريف المصطلحي" هو إبراز مفاهيم المصطلحات، ومن هنا فإنّ هذا الأخير لا يتوافق مع غاية معجم "المعتمد" وهي تحديد ماهية الأدوية، وكذا منافعها ومضارها... وليس المفهوم، ولذلك فإنّ قراءة التعاريف التي أوردها "ابن رسول" لمداخل معجمه

---

(1)- أبو بكر محمد بن دريد، جمهرة اللغة، مقدّمة الكتاب، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1987، ج1، ص40.

(2)- مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختصّ، ص977.

توضّح أنّه اعتمد على نمط "التّعريف الموسوعي"، خاصّة وأنّ المصادر التي اعتمدها المؤلّف أخذت بهذا التعريف "وهي في الحقيقة الطّريقة التي سنّها ديوسقريديس في مقالاته الخمس، إلّا أنّ أوّل من أدخلها العربيّة هو إسحاق بن عمران، وكان أهمّ من طبّقها بعده ابن الجزّار الذي طوّر هذه الطّريقة أيّما تطوير".[1] كما أنّ هذا النوع من التعاريف " ظلّ سائداً في الموسوعات العلميّة وكتب النّبات والأدوية المفردة".[2] إذ إنّها تعتمد بشكل كبير على هذا التّعريف، بخلاف أنواع التّعاريف الأخرى وذلك لما يحتويه من أركان تُنتهَج؛ هدفُها معرفة جوهر الشّيء(الدواء) والوقوف على جنسه وصفاته.

وسنورد أمثلةً تثبت اعتماد (ابن رسول) على هذا النوع من التعاريف؛ ولأنّ "المعتمد" يختصّ بالمواليد الثلاثة (الحيوانات/ النباتات/ المعادن) فإنّنا سنعطي مثالاً عن كلّ واحد منها: بَاذرُوج (نبات) / سمّاني(حيوان) / ياقوت(معدن) حيث يُورِد ابن رسول الآتي:

-« **باذرُوج:** ويسمّى الحَوْك، وقال: هو ريحانة معروفة. وهو من البقول. هذا حارّ في الدّرجة الثانيّة، وفيه فضل رطوبة، وليس هو بنافع إذا ورد البدن. وأمّا من خارج فهو ينفع إذا اتّخذ منه ضماد للتّحليل والإنضاج. قال: إذا أُكثِر من أكله أظلم البصر وليّن البطن، ويهيّج الباه، ويُدِرّ البول واللبن، وهو عسر الانهضام، وقال: فيه عطريّة مع قبض وتسخين، وفيه رطوبة فضليّة ويفرح لخاصّة تعينها العطريّة التي يصحبها قبض. وأسكرجة من مائه تنفع من عسر التنفّس، وهو ممّا ينقص الذّهن، وهو يُسرع إلى التعفّن، ويولد خلطاً رديئاً، حار في الثانيّة، يابس في الأولى يقوّي القلب، وماؤه ينفع من سوء التنفّس. والشّربة منه ثلاثة دراهم. وبدله: مثله سيسنَبر».[3]

_« **سمّاني:** أكل لحمه يخاف منه التمدّد والتّشنّج، لأنّه يأكل الخربق فقط. لأنّ في جوهره هذه القوّة وأظنّ أنّ اغتذاءه بالخربق هو لمشاكلة المزاج. ويسمّى قتيل الرعد. لأنّهم زعموا أنّه إذا سمع الرعد مات. وقال: أمّا جرمها فبأجرام العصافير أشبه، فكأنّه وسط بين مزاج الدجاج والحجل، وهي إلى

---

(1)- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص 19-20، (بتصرّف).

(2)- الجيلالي حلاّم، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، ص69.

(3)- يوسف بن رسول الغسّاني، المعتمد في الأدوية المفردة، ص14.

فراخ الدجاج أميل، وهي ألطف جوهرا وأميل إلى الحرّ قليلاً، وهي جيّدة الكيموس. طيّبة الطّعم نافعة للأصحّاء والناقهين ولحومها تفتّت الحصى، وتدرّ البول. أجودها المخاليف الرّطبة، وهي حارّة يابسة تنفع من وجع المفاصل من برد، وتصلح أن تطبخ بالخلّ والكزبرة، وهو صنف من الطّيور معروف. حار يابس في الثانية، ينفع أوْجاع المفاصل الباردة الرّطبة. وهو رديء للكبد الحارّة ، ويستعمل منه بقدر الحاجة».[1]

_« **ياقوت:** هو ثلاثة أصناف أصفر أحمر، وكحليّ، فالأحمر أشرفها وأنفسها وهو حجر إذا نفخ عليه بالنّار ازداد حسناً وحمرةً فإن كان فيه نقطة سوداء نقص سوادها والأصفر منه أقلّ صبراً على النّار، وأمّا الكحلي فلا صبر له على النّار البتّة. وجميع أنواع اليواقيت لا تعمل فيما المبارد ويقال إنّ الياقوت يمنع جمود الدّم إذا علق و أما طبعه فيشبه أن يكون معتدلا، وأمّا خاصيّته في تفريح القلب، وتقويته، ومقاومة السّموم فأمر عظيم. وهو يفرح القلب إمساكاً وإذا جعل على الفم لخاصية فيه. أجوده الأحمر الرّماني، وهو ينفع من الوسواس و الخفقان وضعف القلب. وقيل إنّه يمنع جمود الدّم إذا علّق على الإنسان. أصنافه كثيرة. والشّربة منه: دانق».[2]

يفضي بنا تحليل هذه التّعاريف طبقاً لأركان التّعريف الموسوعي إلى معرفة مدى تطابقها أو توفّرها في كلّ مدخل، وهذا ما سنحاول توضيحه في الجدول الآتي:

---

(1)- المرجع السابق ، ص174-175.

(2)-يوسف بن رسول الغسّاني، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص400.

المدخل / أركان التعريف	باذَروج	سُمَّاني	ياقوت
اسمه بلغات أخرى	الحَوْك، ريحانة	/	/
الماهية	صنف من البقول.	جرمها بأجرام العصافير أشبه، وهي إلى فراخ الدجاج أميل	هو ثلاثة أصناف:أحمر أصفر كحلي، هو حجر إذا نفخ عليه بالنّار ازداد حسنا وحمرة.
جيّده و رديئه	ينفع إذا اتخذ منه ضماد للتحليل والإنضاج.	أجودها المخاليف الرّطبة.	الأحمر الرماني أجودها وأشرفها.
درجته في الكيفيات الأربعة	حارّ في الثانيّة يابس في الأولى وفيه فضل رطوبة.	حارّ يابس في الثانيّة	طبعه يشبه أن يكون معتدلاً.
منافعه في سائر أعضاء البدن	ماؤه ينفع من عسر التّنفس، ويقوّي القلب.	لحومها تفتّت الحصى وتدرّ البول، وتنفع من وجع المفاصل من برد.	ينفع من الوسواس والخفقان، وضعف القلب يمنع جمود الدم. خاصيته في تفريح القلب وتقويته ومقاومة السموم أمر عظيم.
كيفيّة التصرف به منفردا أو مع سائر أعضاء البدن	/	تَصلُح أن تطبخ بالخلّ والكزبرة.	/
مضارّه	إذا أكثر من أكله أظلم البصر، عسر الانهضام	أكل لحمه يخاف منه التمدّد و التّشنج.	/
ما يُصلِحه	/	/	/
المقدار	الشّربة منه ثلاثة دراهم.	يستعمل منه بقدر الحاجة.	الشربة منه دانق
ما يقوم مقامه إذا فقد	مثله: سيسنَبر	/	/

يظهر من الجدول غياب بعض أركان التعريف الموسوعي في المداخل الثّلاثة وكذلك مع باقي مداخل المعجم، ممّا يعني أنّها لا تُعتمَد دائماً مجتمعة مع كلّ مدخل معجمي، ثمّ إنّ المؤلّف لا يتّبع في إيرادها التّرتيب نفسه في كلّ مرّة كما هو موضّح، وإنّما قد يتقدّم ركن على آخر.

كانت هذه هي الآليات التي بُني عليها معجم «المعتمد في الأدوية المفردة» والتي يمكن أن نمثّلها في المخطّط التّالي:

آليات بناء «المعتمد في الأدوية المفردة»

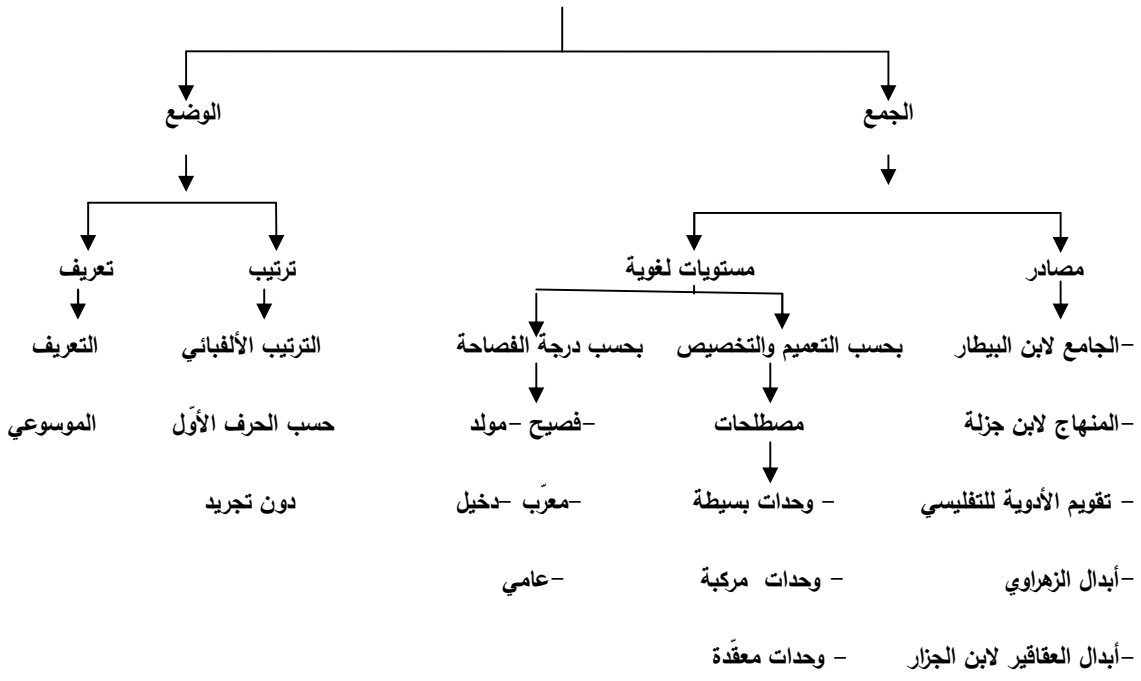

خـاتمـة:

بعد ما تمّ عرضه في الفصول السّابقة حول آليات بناء المعجم العلمي العربي المختصّ القديم وصلنا إلى الختام الذي سنقوم فيه بتلخيص أهمّ النّتائج التي تمثّل لبّ البحث، منها العامّة ومنها ما كان خاصّا بالمدوّنة؛ حيث تمكّنا من الكشف عن:

– المعجم المختصّ واحد من أنواع المعاجم العربيّة التي ظهرت في الحياة الفكريّة عند العرب وهو كتاب يحوي مصطلحات علم من العلوم، أو فنّ من الفنون، أو مجموعة منها، مرتّبة ترتيبا معيّنًا مقرونة – ما أمكن– بالشروح والتّعاريف أو ما يعزّز ذلك، وترجع بداياته الأولى إلى ما يعرف بالرّسائل اللّغويّة؛ التي وضع فيها الأوائل تصوّرهم لجمع اللّغة حيث أدّت هذه الرسائل دورا مهمّا في نشأة المعاجم العربيّة بصفة عامّة والمختصّة منها بصفة خاصّة.

– يُبنى المعجم المختصّ على آليات تمثّل نفسها آليات بناء المعجم العربي عامّة؛ والتي تتمثّل في مرحلتين أساسيّتين تتّصل بكلّ واحدة منهما مسألتان، فالمصادر والمستويات اللغوية تتعلقان بمرحلة الجمع، والترتيب والتعريف يتعلقان بمرحلة الوضع.

– رأينا أنّ مصادر المعاجم العلميّة المختصّة –خاصّة منها ما كان في الأدوية المفردة– مصادر أعجميّة ثمّ عربيّة؛ اشتملت على مداخل مصطلحيّة تعبّر في الغالب عن المستحدث من المفاهيم العلميّة، ممّا أثّر ذلك على المستويات اللّغويّة، فمن زاوية التّعميم والتّخصيص فإنّ المعاجم المختصّة تشتمل على مصطلحات لا ألفاظا عامّة، أمّا من زاوية درجة الفصاحة فإنّها لم تعتمد على المستوى الفصيح بشكل غالب كما كان سائدا في المعاجم اللّغويّة العامّة، وإنّما اعتمدت بقيّة المستويات، وهي المولّد والعامّي والأعجمي المقترض بنوعيه(المعرّب والدّخيل)، أمّا مسألة التّرتيب فإنّ الغالب في المعاجم العلميّة المختصّة؛ ترتيب المداخل غير معرّاة من زوائدها، وفق الحروف الأبجديّة أو الألفبائيّة العاديّة ومزيّة هذه الطّريقة تيسير البحث لمستعمل المعجم.

– المعاجم العلميّة المختصّة هي معاجم مصطلحيّة، لذلك فإنّ تعاريف المداخل كانت على أساس ذلك، إذ غلب عليها نمط التّعريف المصطلحي والموسوعي على الأنماط الأخرى، خاصّة في معاجم الأدوية المفردة، وذلك لما تتميّز به هذه الأنماط من أركان تمكّن من الإسهاب والشّرح وذكر الخصائص الجوهريّة للمعرَّف.

هذه أهمّ آليات بناء المعجم العلمي العربي المختصّ قديما بصفة عامّة، أمّا فيما يخصّ المدوّنة التي بين أيدينا، فقد توصّلنا إلى:

– "المعتمد" (لابن رسول الغسّاني) معجم في الأدوية المفردة، ينتمي إلى آخِر المعاجم المؤلّفة قديما لهذا كانت مصادر الجمع التي اعتمدها المؤلّف مصادر عربيّة؛ أخذها عن سابقيه في التّأليف في هذا المجال والتي أخبرنا عنها في مقدّمة معجمه.

– تضمّن المعجم مصطلحات اختلفت في أبنيتها الصّرفيّة فكان منها: البسيط، والمركّب، والمعقّد تدخل ضمن المستويات اللّغويّة الأربع حسب درجة الفصاحة، وهي: الفصيح، والأعجمي، والمولّد والعامّي؛ حيث حظي المولّد بأعلى نسبة ثمّ تلاه المعرّب والفصيح، ثمّ الدخيل، ثمّ العامّي بأقلّ نسبة.

– رُتّبت مداخل "المعتمد" حسب الترتيب الألفبائي العادي مع مراعاة الحرف الثّاني فقط، ودون اعتبار للجذور أو حروف الزّيادة فيها، كما أنّه لم يُقسَّم إلى أبواب وفصول، وإنّما احتوى كلّ حرف على مداخل تتدرج تحته، وهو منهج يسير اتّبعه (ابن رسول) لأنّه يساعد مستعمِل المعجم على إيجاد ضالّته فيه بسهولة ويسر.

– اعتمد (ابن رسول الغسّاني) في تعريف المداخل على نمط التّعريف الموسوعي، واستنتجنا ذلك لتطابق أركان هذا التّعريف مع تعريف المداخل، خاصّة وأنّ مجال المعجم هو الأدوية المفردة التي تحتاج إلى الإسهاب في الشّرح الدّقيق الموصل إلى جوهر الشّيء، والتّعريف الموسوعي هو ما يحقّق ذلك.

وفي الأخير، نرجوا الاستفادة لكلّ قارئ لهذا البحث، وأن نكون قد وفّقنا إلى حدّ ما في إضافة الشّيء اليسير لبحر العلم، شاكرين اللّه عزّ وجلّ على توفيقه لنا لإنجاز هذا البحث وبه نسأله زيادة في العلم والعمل، إنّه وليُّ ذلك، وصلّي اللّهمّ وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

~ تمّ بإذن اللّه ~

قائمة المصادر والمراجع:

1- الكتب:

1- أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح:محمّد علي النجّار، دار الكتب المصريّة، د.ط د.ت، ج3.

2- أبو الفتح عثمان بن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، دمشق، ط2، 1993،ج1.

3- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1 1987.

4- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1993،1 .

5- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997 .

6- إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ج2.

7- إبراهيم رجب عبد الجواد، الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربيّة في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار مكتبة القاهرة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط2، 2002.

8- أحمد أمين، ضحى الإسلام، القراءة للجميع، د.ب، د.ط، 1998، ج2.

9- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثّر، عالم الكتب القاهرة، ط6، 1988.

10- إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين والمصنّفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، 1951.

11- البشير التهالي، تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 2007.

12- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، دار المعرفة الجامعيّة، الأزاريطة د.ط، 2006.

13- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط1 1997.

14- رشيد عبد الله العبيدي، سمات المعجمات اللغويّة العربيّة وخصائصها المنهجيّة، جامعة صدام للعلوم الإسلاميّة، د.ط، د.ت.

15- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر العبّاسي الثّاني)، دار المعارف، ط12، 2001.

16- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1994.

17- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، مطابع الملك سعود، المملكة العربيّة السعودية ط2، 1991.

18- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون بيروت- لبنان، ط1، 2008.

19- علي عبد الله الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين، في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

20- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2008.

21- محمّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1 1989.

2- المعاجم:

1- أبو بكر محمّد بن دريد، جمهرة اللّغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1987، ج1.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة بيروت-لبنان، ط1، 2008، ج3.

3- خير الدّين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط13، 1998، ج1،ج2 ج8.

4- مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط3،1978، ،ج2.

5-محمّد بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1996، ج1.

6- محمّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1992، ج12.

7- موهوب أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي(على حروف المعجم)، دار الكتب العلميّة ، بيروت-لبنان، ط2، 2008.

8- يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، المعتمد في الأدوية المفردة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان تص: محمود عمر الدمياطي، ط1، 2000.

3- المجـلّات:

1- مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، دمشق، 1991، مج75، ج2-ج4.

2- مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، تونس، ع24، 2008.

3- مجلّة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرّباط، ع33، 1989.

4- مجلة الجمعيّة المغربيّة للدراسات المعجميّة، ع1، 1998.

فهرس الموضوعات

الموضـوع	الصفحة
مقدمة	أ- ب -ج
مدخل	9-5
الفصل الأوّل: المعجم المختص وآليات بنائه	**26-11**
المبحث الأوّل: ماهيّة المعجم المختصّ	**16-11**
1- مفهوم المعجم المختصّ	11
2- نشأة المعجم المختصّ	14-11
3- أنواع المعجم المختصّ	15-14
المبحث الثاني: آليات بناء المعجم العلمي المختصّ	**26-16**
1- الجمع	17-16
1.1.المصادر	19-17
1.2.المستويات اللغويّة	22-20
2- الوضع	26-22
1.2. الترتيب	24-22
2.2. التعريف	26-24
الفصل الثاني: الجمع والوضع في«المعتمد في الأدوية المفردة»	**46-28**
المعجم ومؤلفه	29-28
أ- المؤلّف	28
ب- المعجم	29-28
الدراسة التطبيقيّة	30
المبحث الأوّل: الجمع في معجم المعتمد	30
1- المصادر	32-30
2- المستويات اللغويّة	41-33
المبحث الثاني: الوضع في معجم المعتمد	**46-41**
1-الترتيب	42-41
2-التعريف	46-42

مخطّط آليات بناء المعتمد.....	46
خاتمة.....	49-47
صفحة الملاحق.....	
1- الملحق الأوّل: أشهر المشتركين في بناء المعجم العربي.....	58-51
2- الملحق الثاني: صفحات من معجم المعتمد.....	70-60
قائمة المصادر والمراجع.....	73-72
فهرس الموضوعات.....	76-75